عنوان المخطوط : الفتح المبين لشرح الأربعين، للنووي .

اسم المؤلف : ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري - ت ٩٧٤ هـ .

أولـه : «الحمد لله الذي وفق طائفة من علماء كل عصر ... فصل في صفة الجنة قد مر في صدر الكتاب أنها مخلوقة الآن خلافًا للخوارج ...»

آخـره : «... ولها من باب الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع وهذا جامع لجميع ما في هذه الأربعين ... والحمد لله الذي هدانا لهذا» .

نـوع الخط : نسخ اسم الناسخ : مصطفى الدرجيني تاريخ النسخ : ١١٣٧ هـ .

عدد الأوراق : ٢٤٣ ورقة المسطرة : ٢٣ سطرًا المقاس : ٢١ × ٥و١٥سم

وصف النسخة : مفككة، بدون غلاف . كتبت بالمداد الأسود وبعض الكلمات المشروحة . أطراف الورق بها تآكل وبها آثار بقع وطمس الحبر .

المراجـع : عليها تملك باسم / محمد السبكي . وتملك آخر باسم / محمد طه .

الرقم والفن

هذا كتاب الفتح المبين لشرح الاربعين
للشيخ الامام العالم العلامة شيخ
مشايخ الاسلام وعمدة العلما الاعلام
الشيخ احمد بن حجر الهيتمي الشافعي
تغمده الله برحمته واسكننا واياه
فسيح جنته انه بالاجابة جدير وعلى
ما يشاقدير وصلى الله وحده
على من لا نبي بعده
والحمد لله رب العالمين
امين
امين

ع

استوى هذا الكتاب الفقير الى الله محمد السبكي من بايعه الشيخ عبده
ولد الشيخ ابراهيم مرزوق حلوه سعيده الخياط والاسقلي سليمان
المسروجي

نقل من ملك احمد السبكي الى محمد طه اللهم اغفر
له ولوالديه وللمسلمين امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق طايفة من علما كل عصر للقيام باعباء
الاحاديث والسنن وميزهم عن من سواهم بسلوكهم اوضح
المحجة واقوم السنن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة انتظم بها في سلكهم واتبوأ بخلوصها سوابغ النعم وسوابق
المنن واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
خير من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وافضل من تحلى بمعالي الخلق
الحسن صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين بذلوا نفوسهم في نقل
جوامع اقواله وعقود احواله الينا لنامن من غوايل المحن والفتن
صلاة وسلاما دايمين بدوام جوده على امته في السر والعلن اما بعد
فان الاربعين التي اخرجها الشيخ الامام والصديق الهمام ولي الله تعالى
بالاتفاق وعمدة مذهب الشافعي بلا دفاع محيي الدين ابو زكريا يحيى بن
شرف النووي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه لما كانت احاديثها
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم
المباني حتى وصف اكثرها بانه عليه مدار الاسلام وابتنا اكثر الاحكام
كانت حقيقة بان يعتنى بها حفظا وتعليما ونقلها وتفهما فلذا
عنّ لي ان اكتب عليها شرحا يعرف رواتها ويبين احكامها ويوضح
غريبها ويعرب مشكلها ويشير الى بعض ما يستنبط منها من
الاصول والفروع والاداب مع ايثار الايجاز ومجانبة الاطناب وان كانت
حرية بالتطويل والاكثار لما اشتملت عليه من بدايع الفوايد
والاسرار ولعمري ان كثيرا من احاديثها يحتمل مجلدات ولكن
التطويل يمل والاختصار اكثر ما ياتي محل لانه انما يشير الى تقرير
قواعدها على وجه كلي في اكثرها والا فتفصيلها يستدعي تطو

ان شا الله تعالي **فصل في صفة الجنة** قد مر في صدر
الكتاب انها مخلوقة الان خلافا للمعتزلة وانها فوق
السما السابعة تحت العرش خلافا لابن حزم حيث قال
انها في السما السادسة وتقدمت الادلة علي ذلك وها نحن
نشرع في بيان صفتها وما اعد الله فيها لاوليايه قال الله
تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين **اخرج** الحاكم وصححه عن ابي هريرة
قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ارايت جنة
عرضها السموات والارض فاين النار وقال ارايت الليل
الذي قد البس كل شي منه فاين جعل النهار قال الله اعلم
قال كذلك يفعل الله ما يشا **واخرج** الشيخان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله عز
وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر قال ابو هريرة اقروا ان شيتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واخرج** الطبراني
بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا قال لما خلق الله جنة
عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
علي قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل **واخرج**
البزار والطبراني والبيهقي عن ابي سعيد مرفوعا قال
خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها
المسك وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت
الملايكة طوبي لك منزل الملوك **واخرج** ابن ابي شيبة

والطبراني وابن ابي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل
الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى
شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وملاطها مسك اذفر وحصاؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران واخرج احمد والترمذي
وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الملاط بكسر الميم
الطين الذي يجعل بين اللبن في البنا واخرج البزار
والبيهقي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ومجامرها الالوة وامشاطهم الذهب ترابها زعفران
وطينها مسك واخرج البزار والبيهقي عن ابي سعيد
مرفوعا قال ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار
فلما نظرت الملائكة الى حسنها وزهرتها قالت طوبى
لك منازل الملوك واخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري
ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة
الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص اصل الدرمك
الدقيق الابيض واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن

ابي

ابي زميل انه سال ابن عباس ما ارض الجنة قال مرمرة
بيضا من فضة كانها مراة قال فقلت ما نورها قال ما رايت
الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس فذلك نورها
الا انه ليس فيها شمس ولا زمهرير قلت فما انهارها افي
اخدود قال لا ولكنها تجري على وجه الارض لا يفيض ههنا
ولا ههنا قلت فما حلل الجنة قال فيها الشجر فيها ثمر
كانها الرمان فاذا اراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من
غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة الوانا بعد الوان
ثم تنطبق فترجع كما كانت واخرج الطبراني
بسند رجاله ثقات وابو الشيخ عن سهل بن سعد
مرفوعا قال ان في الجنة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم
في الدنيا واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال ارض
الجنة فضة واخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن ابي هريرة
قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة من فضة ودرجها اللولو
والياقوت ورضراضها اللولو وترابها الزعفران الرضراض
بفتح الرا وبضادين معجمتين صغار الحصى واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة مرفوعا قال ارض الجنة بيضا
عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل
كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة
اولهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة
فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد
ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك
معجبة وانا بك الان اشد اعجابا واخرج ابو الشيخ عن

عن مغيث بن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا
من فضة وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد ترابها
المسك والزعفران واخرج ابن المبارك والطبراني
وابو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وابي هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لولوة في ذلك
القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سرير على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين
في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا
من الطعام في كل بيت وصيفا ووصيفة ويعطي المومن
في كل غداة من القوة ما ياتي على ذلك كله اجمع واخرج
ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب قال ان في الجنة قصرا له
اربعة الاف مصراع على كل باب خمس وعشرون الفا
من الحور العين لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد واخرج
الشيخان من مرفوع سهل موضع سوط في الجنة خير
من الدنيا وما فيها واخرج ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا
خلق الله جنة عدن بيده بناها لبنة من درة بيضا
ولبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زمردة خضرا ملاطها
المسك وحشيشها الزعفران وحصباوها اللولو
وترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المومنون
فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وفي حديث
اخر فقال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا

يارسول

يا رسول الله وما الدبوث قال الذي يقر السوء في اهله واخرج
ابن ماجه وابن حبان والبيهقي وابو داود والبزار وابن
ابي الدنيا وابو الشيخ عن اسامة بن زيد مرفوعا قال الا
هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله واخرج
الترمذي وابن ابي الدنيا عن سعد بن ابي وقاص
مرفوعا قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت
له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من
اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي الترمذي من
حديث ابي هريرة قلت يا رسول الله ما الجنة ما بناؤها
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك
الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران
من دخلها ينعم ولا يباس ويخلد ولا يموت ولا تبلى
ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث واخرج البيهقي عن
عبد الملك ابن ابي بشر رفع الحديث قال ما من يوم الا
والجنة والنار يسالان تقول الجنة يا رب قد طابت
ثمرتي واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي
باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري وعظم

جمري عجلا الي باهلي واخرج الاصبهاني في الثواب اوحي
الله الي عيسى يا عيسى لو رأت عينك ما اعددت لعبادي
الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا اليه
لطيفة اخرج الطبراني وابو نعيم عن ابي هريرة
مرفوعا قال تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر
واخرج الطبراني عن جابر مرفوعا قال ريح الجنة يوجد
من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم
ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء واخرج ابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة مرفوعا
من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب
به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة
واما عدد الجنان ودرجاتها فقال تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب وقال تعالى كانت لهم جنات الفردوس
نزلا وقال وجنة نعيم وقال عندها جنة الماوي وقال
لهم فيها دار الخلد وقال لهم دار السلام عند ربهم وقال
القرطبي قيل الجنان سبع دار السلام ودار الخلد وجنة
عدن وجنة الماوي وجنة نعيم والفردوس وزاد
بعضهم عليين فقرحت النوام وعا ان عليين تحت
العرش وقيل ان اهل عليين ينظرون الى الجنة فاذا
اشرف رجل اشرقت له الجنة وقالوا قد طلع علينا رجل
من اهل عليين فعلى هذا الجنان ثمان وقيل اربع فقط
واختاره الحليمي لما اخرج احمد والطيالسي والبيهقي

عن

عن ابي موسي مرفوعا قال جنان الفردوس اربع جنان من
ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما
وانيتهما وما فيهما الحديث وهذه الاربع توصف بالماوي
والخلد والعدن والسلام وقال ابن زيد هي اربع جنتان
للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان
لاصحاب اليمين والتابعين واخرج الشيخان عن
ابي موسي الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من
ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الي ربهم الا رداء الكبرياء علي وجهه في جنة عدن واخرج
البيهقي عن ابن عباس قال كان عرش الله علي الما ثم
اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقهما بلولوة
واحدة وقال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا يعلم
الخلايق ما فيها قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله
واقام الصلاة وصام رمضان فان حقا علي الله ان يدخله
الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها
قالوا يا رسول الله افلا نخبر الناس بذلك قال ان
في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل
الله بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا
سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلا
الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة المراد

يوسط الجنة جنا رها وافضلها وقال ابن حبان وسطها
في العرض وحوله الجنان واعلاها في الارتفاع واخرج ابو يعلي
والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت مرفوعا قال ان في الجنة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها
تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
وعن ابي هريرة الفردوس جبل في الجنة من مسك من
اصله تنفجر انهار الجنة واخرج الترمذي عن ابي
سعيد مرفوعا قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين
اجتمعوا في احداهن لوسعتهم وفي حديث اخر قال ان
في الجنة مائة درجة بين كل درجتين ما بين السما والارض
اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ثم
ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها
وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة
الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها
من ياقوت ولولو وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم
ما هي الا الله واخرج البيهقي عن عائشة مرفوعا عدد
درج الجنة عدد اي القران فمن دخل الجنة من اهل القران
فليس فوقه درجة قال الخطابي من استوفي جميع القران
استوفي اقصى درج الجنة في الاخرة ومن قرا جزا منه
كان رقيه في الدرج على قدر ذلك واخرج ابو داود
وصححه والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب

القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند اخر اية تقروها وقال المفسرون في قوله تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي درجاتها ونعيمها
لا نفس دخولها فانما هو بفضل الله تعالى ورحمته كما مر
وفي الحديث من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين
الانبيا درجة واحدة واخرج ابن المبارك في الزهد عن
ابي المتوكل الناجي مرفوعا ان الدرجة في الجنة فوق الدرجة
كما بين السما والارض وان العبد ليرفع بصره فيلمع
له برق يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقال له ما هذا
فيقال له هذا نور اخيك فلان فيقول اخي فلان كنا نعمل
في الدنيا جميعا وقد فضل علي هكذا فيقال له انه كان
افضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضي حتى يرضى واخرج
ابن المبارك وابو نعيم عن عون بن عبد الله قال ان الله
ليدخل خلقا الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم ناس
في الدرجات العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون
يا ربنا اخواننا كنا معهم فبم فضلتهم علينا فيقال هيهات
هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظماون
حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين
تخفضون واخرج ابو يعلى بسند جيد عن ابي هريرة
مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة الرفيعة
فما يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها
واخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا قال ان في الجنة
درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم واخرج الاصبهاني

عن ابي هريرة مرفوعا قال ان في الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة
امام عادل وذو رحم وصول وذو عيال صبور واخرج
هناد عن ابن عباس قال يرفع الله للمسلم ذريته وان
كانوا في العمل دونه ليقر الله عينه ثم قرا والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية
واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير انه سيل عن اولاد
المومنين فقال هم مع خيرا بايهم ان كان الاب خيرا من
الام فهو مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهو مع الام
واخرج ابن مردويه مرفوعا اذا دخل الجنة الرجل الجنة
سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك
او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالحاق هم
واخرج ابو نعيم عن سلمان مرفوعا قال ما من عبد يحب
ان يرفع في الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله في الاخرة
درجة اكبر منها واطول ثم قرا وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا واخرج سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا بسند
صحيح عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيا الا نقص
من درجاته عند الله وان كان عليه كريما واخرج الحاكم عن
ابي بن كعب مرفوعا قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع
له الدرجات فليعف عن من ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه واما عدد ابواب الجنة وسعتها فاخرج
الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة ثمانية ابواب باب يسمى الريان لا يدخله الا
الصايمون واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله

صلى

٧

صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين من ماله في سبيل
الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام
دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما على احد من ضرورة من ايها دعي فهل
يدعى احد منها كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم قال القرطبي
فيكون الدعا من جميعها دعا تنويه واكرام ثم يدخل من
الباب الذي غلب عليه العمل واخرج احمد عن ابي هريرة
مرفوعا لكل اهل عمل باب من ابواب الجنة يدعون منه
بذلك العمل واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا
قال ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى هذا بابكم فادخلوه
برحمة الله واخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا للجنة
باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان
واخرج مسلم عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم
يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شا واخرج احمد والبيهقي عن عتبة بن السلمي
مرفوعا ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شا دخل وفي
حديث جابر من سقى عطشانا فاروا ه فتح له باب الجنة
فقيل له ادخل منه ومن اطعم جائعا فاشبعه وسقى

عطشانا فارواه فتحت له ابواب الجنة كلها فقيل له ادخل
من ايها شئت اسناده ضعيف وفي البخاري قيل لوهب
اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس
مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح
لك والا لم يفتح لك واما سعة الابواب ففي مسلم ان ما بين
مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين
عليه يوم وهو كظيظ من الزحام اي ممتلى وعن ابي سعيد
مرفوعا ما بين مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة
واخرج ابن المبارك عن الحسن مرفوعا للجنة ثمانية
ابواب بين كل مصراعين من ابوابها مسيرة اربعين سنة
واخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبعمائة الف شك في احد العددين متماسكين
اخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ولها غرف الجنة
فقال الله تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية وقال
تعالى وهم في الغرفات امنون وقال اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الغابر من الافق
من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول
الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا

بالله

بالله وصدقوا المرسلين واخرج الشيخان عن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكواكب في السما واخرج
الحكيم الترمذي عن سهل بن سعد في هذه الاية قال
الغرفة من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا او درة بيضا
ليس فيها فصم ولا وصم واخرج ابو نعيم عن ابي جعفر
في قوله اوليك يجزون الغرفة بما صبروا على الفقر في دار الدنيا
واخرج هناد عن عبيد بن عمير مرفوعا ان ادنى اهل
الجنة منزلا لرجل له دار من لولوة واحدة منها غرفها
وابوابها وعن ابي هريرة قال دار المومن في الجنة من
لولوة وسطها شجرة تنبت الحلل ياخذ باصبعيه سبعين
حلة ممنطقة باللولو والمرجان واخرج زاهر بن طاهر
عن انس مرفوعا قال ان في الجنة لغرفا ليس لها معالق
من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها
اهلها قال يدخلونها اشباه الطيور قيل يا رسول الله لمن
هي قال لاصحاب الاسقام والاوجاع والبلوى واخرج
الطبراني عن بريدة مرفوعا قال ان في الجنة غرفا يرى
ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها
الله للمتحابين في الله والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه
واخرج البزار وابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعا قال ان
في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب
مفتحة تضي كما يضي الكوكب الدري قلنا يا رسول الله
من يسكنها قال المتحابون في الله والمتباذلون في الله

والمنزلا فوق من الله واخرج احمد بسند صحيح عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين
في الله لتُرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او
الغربي فيقال من هولا فيقال هولا المتحابون في الله
عز وجل واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن
يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات
قائما والناس نيام واخرج الترمذي والبيهقي عن علي
مرفوعا قال ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها فقام اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن
طيب الكلام وافشى السلام واطعم الطعام وصلى بالليل
والناس نيام واخرج البيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد
الله قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف
الجنة قلت بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من
اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها فيها من النعيم اللذات والسرور ما لا عين رات
ولا اذن سمعت قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف
قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك
قال امتي تطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه
فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام

ومن

ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصوم
ومن صلى العشا الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى
بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس قال البيهقي
اسناده غير قوي الا انه يقوى بما قبله **واما انهار الجنة**
وعيونها فقال تجري من تحتها الانهار وقال فيها انهار تعالى و
من ما غير اسن الاية وقال عينا فيها تسمى سلسبيلا وقال
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا **واخرج** ابن حبان
والحاكم والبيهقي وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي هريرة
مرفوعا قال انهار الجنة تفجر من جبل مسك **واخرج**
ابن المبارك والبيهقي عن مسروق قال انهار الجنة
تجري من غير اخدود **واخرج** ابو نعيم وابن مردوية
والضيا عن انس مرفوعا قال لعلكم تظنون ان انهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة على وجه
الارض حافتاها خيام اللولو وطينها المسك الاذفر قلت
يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه واخرجه ابن
ابي الدنيا عن انس موقوفا قال الترمذي وهو اشبه بالصواب
واخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن معاوية بن
حيدة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة
بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار
منها بعد **وقال** المفسرون في قوله تعالى فيها انهار من ما
غير اسن اي غير متغير منتن **وقال** كعب في تفسير
هذه الاية نهر دجلة نهر مايهم ونهر الفرات نهر لبنهم
ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه

الاكفار تخرج من نهر الكوثر وقيل عن كعب عين هذا **وانهار** من لبن لم يتغير طعمه يعني كلبن الدنيا يتغير اذا بقي ايا ما **وانهار** من عسل مصفى احتر زمن عين المصفى لان المصفى اسرع واعذب والذ **واخرج** ابن ابي الدنيا بسند رجاله ثقاة عن ابن عباس قال ان في الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جواري نابتات يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهم بجارية مس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها اخرى **واخرج** احمد والدارقطني عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهرا ينبت الجواري الابكار **واخرج** ابن عساكر عن انس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل القران

واما العيون قال مقاتل تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة من برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك خمقا لمجاهد في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا اي جديد الجرية **وقال** ابن عباس في قوله تعالى فيهما عينان نضاختان اي فايضتان بالما لا ينقطع والنضخ بالخا المعجمة اكثر من النضح بالحا المهملة **قال** ابن عباس ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة قال ابن مسعود ينضخان على اولياء الله بالمسك والكافور **وقال** انس نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور الجنة كما

ينضخ

بنضح المطر على دور اهل الدنيا وقال سعيد بن جبير
ينضحان بالوان الفاكهة وقال البرا ابن عازب في قوله
تعالى فيهما عينان تجريان هما خير من النضاختين وقال
ابن عباس يجريان بالزيادة والكرامة من الله تعالى على
اهل الجنة قال مكي روي ان حصباها الياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وترابها الكافور وحماتها المسك وحافتاها
الزعفران قال الثعلبي قيل تجريان من جبل من مسك
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى يفجرونها تفجيرا
قال بعضهم قضبان من ذهب يفجرونها تتبع قضبانهم
فمعنى يفجرونها اي يجرون تلك العين كيف شاوا في منازلهم
وقصورهم والتفجير الاسالة لما والاجرا له وعن
الحسن مرفوعا اربع عيون في الجنة عينان تجريان
من تحت العرش احداهما التي ذكر الله يفجرونها تفجيرا
والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احدهما
التي ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم وقال مقاتل
في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم سمي تسنيما لانه يتسنم
فينصب عليهم انصبابا من فوقهم من غرفهم ومنازلهم
تجري من جنة عدن الى اهل الجنة وقال ابن عباس وابن
مسعود تسنيم اشرف شراب اهل الجنة وهو صرف
للمقربين ويمزج لاصحاب اليمين وقال ابن مسعود
تسنيم عين في الجنة تمزج لاصحاب اليمين ويشربها
المقربون صرفا وقال المفسرون في قوله تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا الابرار هم الذين بروا

الله في اداء فرايضه واجتناب محارمه وقال محارب بن دثار
انما سمّوا ابرار الانهم بروا الاباء والابنا فكما ان لوالديك عليك
حقا كذلك لولدك عليك حق وفسر مكي الكاس بالقدح
الذي فيه الخمر قال لا يقال له كاس حتى يكون فيه الخمر
فان كان فارغا فهو زجاجة ومعني كون مزاجه كافورا اي
طيب رايحة الشراب كالكافور وقيل الكافور هنا اسم لعين
ماء في الجنة فعلي هذا يكون عينا بدلا من الكافور قال
الثعلبي هي عين في دار النبي صلي الله عليه وسلم تفجيرا
الي دور الانبيا والمومنين وقال قتادة في قوله تعالى
كان مزاجها زنجبيلا اي يمزج بالزنجبيل وقال ابن جبير
الزنجبيل اسم للعين التي يشرب منها المقربون صرفا
ويمزج لاهل الجنة والعرب تضرب المثل بالخمر اذا امزجت
بالزنجبيل وكانوا يستطيبون ذلك فخوطبوا على ما يعرفون
وقال المفسرون كابن عباس وابن قتادة ومجاهد
والحسن في قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم الاية
اي يسقون من الخمر وقال اهل اللغة هو صفو الخمر وقال
ابو عبيد الخالص من الشراب وقيل هي الخمرة البيضاء ومعني
مختوم يعني مخلوطا قاله ابن مسعود وغيره ومعني
ختامه مسك اي خلطه مسك وليس بخاتم يختم به وقال
علقمة طعمه وريحه مسك وقال ابن عباس طيب الله
شرابهم وكان ختامه بالمسك وقال قوم يمزج لهم بالكافور
ويختم لهم بالمسك وقال ابو الدردا هو شراب ابيض مثل
الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الجنة ادخل

اصبعه

اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح من اهل الدنيا الا وجد
طيبها وقال ابن عباس في قوله تعالى وكاس من معين
قال الخمر لا فيها غول قال ليس فيها صداع ولا ينزفون قال
لا تذهب عقولهم وفي قوله وكاسا دهاقا قال ممتليه
واختلف المفسرون في قوله تعالى لا لغو فيها ولا تاثيم
فقال قتادة لا لغو لا باطل وقال مقاتل لا فضول فيها
وقال ابن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب
فيها ولا تخاصم وقال القتبي لا تذهب بعقولهم
فيلغوا ويرفثوا وقال ابن عطا اي لا لغو يكون في مجلس
جنات عدن الساقي فيه الملايكة وشربهم على ذكر الله
و ريحانهم تحية من عند الله والقوم اضياف الله وقال
ابن عباس لا تاثيم اي لا يعني ولا كذب وقال الضحاك
لا يكذب بعضهم بعضا وفي تفسير مكي عن النخعي قال
ان الرجل من اهل الجنة تقسم له شهوة مائة رجل من اهل
الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقي شرابا طهورا فيصير
رشحا يخرج من جلده اطيب من المسك الاذفر ثم تعود
شهوته ويتلذذ دون شرب خمر الجنة كما قال سبحانه
للشاربين واخرج احمد والنساي وهناد والبيهقي بسند
صحيح عن زيد بن ارقم قال جا رجل من اهل الكتاب
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي
بيده ان الرجل منهم ليوتي قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع والشهوة فقال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة

قال حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا كان
ذلك ضمر له بطنه وحديث جابر مرفوعا اهل الجنة ياكلون
فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتفلون
ولا يمتخطون طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك الاثار
في هذه كثيرة لطيفة اخرج احمد عن ابي سعيد
الخدري رفعه ايما مومن سقى مومنا شربة على ظما سقاه
الله يوم القيمة من الرحيق المختوم واخرج الشيخان
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب
الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الاخرة وان دخل الجنة
واما شجر الجنة فهي كثيرة لا يحيط بها الا خالقها وها نحن
نذكر بعضها فمنها شجرة طوبى قال الفخر في تفسير
قوله تعالى طوبى لهم وحسن ماب روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل
وان اوراقها تري من ورا سور الجنة وحكى الاصم ان هذه
الشجرة في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مومن
منها غصن واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود
واخرجه احمد وزاد في اخره وان ورقها لتخمر الجنة واخرجه
هناد وزاد في اخره وان سورها فبلغ ذلك كعبا فقال
والذي انزل التوراة على موسى والقران على محمد لو ان رجلا
راكب على حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغه
حتى تسقط هرما ان الله غرسها بيده وان افنانها من ورا

سور

سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يجري في اصل تلك الشجرة
واخرج ابن حبان عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول
الله ما طوبى قال شجرة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة
تخرج من اكمامها واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال
ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي
لعبدي عما شا فتنفتق عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته
كما يشا وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها
كما يشا وعن الثياب وقال مغيث بن سمي طوبى شجرة في الجنة
لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان
الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما في الجنة اهل الا وغصن
من تلك الشجرة متدل عليهم منها فاذا ارادوا ان ياكلوا من
الثمرة تدلت عليهم فاكلوا منها ما شاوا وعليها طير من البخت
فيجي الطير فياكل منه قديدا وشوايا بطير وقال عبيد
ابن عمير هي شجرة في جنة عدن في دار النبي صلى الله عليه وسلم
لم يخلق الله عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد
ولا يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها
تنظل امته عليها عينا الكافور والسلسبيل كل ورقة منها
تظل امة عليها ملك يسبح الله عز وجل بانواع التسبيح
وسال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اوفي الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة طوبى يطابق الفردوس
قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليس تشبه بشيا من شجر
ارضك ولكن هل اتيت الشام قال لا يا رسول الله قال
فانها شجرة تشبه شجرة بالشام تدعى الجوز تنبت على

على ساق واحد ثم تنتشر من اعلاها قال وما عظم اصلها
قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى
تنكسر ترقوتها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فما عظم
العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر
قال وعظم الحبة منه قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه عظيما
قط قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال ادبغي هذا
ثم افري لنا منه دلوا نروي به ماشيتنا قال فان تلك الحبة
تشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك اخرجه احمد
وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن
عتبة بن عبد السلمي وقال وهب بن منبه ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها
رياض وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت
وترابها كافور وحشيشها مسك يخرج من اصلها انهار
الجنة الماء والخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة
وفي تفسير مكي في قوله تعالى وظل ممدود روى عكرمة
عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية انها شجرة
على ساق يسير الراكب في ظلها من نواحيها كلها مائة عام
للراكب المجد قال فيخرج اهل الغرف واهل الجنة فيجلسون
مجالس في ظلها فيتحدثون ويذكرون لهو الدنيا فيامر
الله ريحا في الجنة فتحرك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا
وفي مسلم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان فقال حدثني

ابو

١٣

ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة
عام ما يقطعها ومنها سدرة المنتهى اخرج الترمذي
وصححه عن اسما بنت ابي بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها
مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب فيها فراش الذهب
كان ثمرها القلال الفنن بفتح الفا والنون الغصن
وقد مر الكلام عليها في صدر الكتاب باحسن من هذا فراجعه
ومنها النخل وهي مذكورة في القران في مواضع قال
ابو عبيدة ان نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها وثمرها
كامثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وقال
مطرف نخل الجنة عروقها فضة وجذوعها ذهب وسعفها
حلل وقنوانها در وهي احلى من العسل والين من الزبد
ليس لها عجم وعن ابن عباس نخل الجنة ذهب احمر وعروقها
زمرد اخضر وثمرها كالقلال احلى من الشهد والين
من الزبد لا عجم لها وقال ابن جبير نخل الجنة جذوعها
من ذهب وعروقها من ذهب وفروعها من زمرد وسعفها
كسوة لاهل الجنة وثمرها كالدلا اشد بياضا من اللبن
والين من الزبد واحلى من العسل ليس لها عجم
قلت ولا تعارض بين كلام المفسرين فان منها هكذا ومنها
هكذا واخرج البيهقي بسند حسن عن سلمان انه اخذ
عودا صغيرا ثم قال لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم
تبصره قيل فاين النخل والشجر قال اصولها اللولو والذهب

واعلاه الثمر واخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب ومنها الرمان والعنب
قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال تعالى ان
للمتقين مفازا حدايق واعنابا قال المفسرون يجني كروما
واعنابا قال مسروق العنقود اثنى عشر ذراعا واخرج
هناد عن ابن عمر قال العنقود في الجنة ابعد من صنعا
وهو لعمان بالشام عمان بفتح العين والميم المشددة
قرية قديمة بالشام من ارض البلقا ومنها السدر وهو
النبق قال الله تعالى في سدر مخضود اي لا شوك له كانه
خضد شوكه اي قطع ومنه الحديث في المدينة لا يخضد
شوكها ولا يعضد شجرها قاله ابن عباس وعكرمة
وقال الضحاك ومقاتل هو الموقر حملا قال ابن جبير ثمرها
اعظم من القلال وقال ابن كيسان هو الذي فيه وليس
شي من ثمر الجنة في غلفة كما يكون في الدنيا مثل الباقلا
وغيره بل هو كله ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه
واخرج البيهقي عن ابي امامة قال اعرابي يا رسول الله
لقد ذكر الله في القران شجرة موذية وما كنت ارى في الجنة
شجرة توذي صاحبها فقال عليه السلام وما هي قال السدر
فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل
شوكة ثمرة انها تنبت ثمرا ينفتق الثمر منها عن اثنين
وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الاخر واخرج

الطبراني

الطبراني مثله من حديث عتبة بن عبد ومنها الطلح قال
الله تعالى وطلح منضود قال اكثر المفسرين كابن عباس
وابي هريرة وابي سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وغيرهم
هو الموز ومعنى منضود اي بعضه على بعض قاله ابن
عباس وقال قتادة شجر موقر بالحمل من اسفله الى علاه
وفسر اهل اللغة الطلح بانه عند العرب شجر عظام له شوك
قال يشبه طلح الدنيا ولكن ثمره احلى من العسل وبالجملة
فانواع الغرس والفواكه كثيرة وقد جمع الله الفواكه
بقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان ففسر لنا منها ما فسر وبقي
منها ما لا يعلمه الا الله وقد قال سبحانه ولهم فيها من كل
الثمرات واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن البرا
ابن عازب في قوله وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل
الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين
على اي حال شاوا واخرج ايضا عن مجاهد قال ارض
الجنة من ورق وترابها مسك واصول شجرها ذهب وورق
وافنانها اللولو والزبرجد والورق والثمار بين ذلك
فمن اكل قايما لم توذه ومن اكل مضطجعا لم توذه ومن اكل
جالسا لم توذه وذللت قطوفها تذليلا وقال المفسرون
في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي بستانان
من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ترابهما الكافور
والعنبر وورقهما المسك الاذفر كل بستان مائة سنة
وفي وسط كل بستان دار من نور جنة لخوف ربه وجنة لترك شهوته
وقال ابن عباس في قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة

حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل **لطيفة** اخرج
الترمذي والحاكم وصححه عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له نخلة
في الجنة **واخرج** الحاكم وصححه وابن ماجة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا
فقال الا ادلك على غرس خير لك منه قلت ما هو قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس
لك بكل واحدة شجرة **واخرج** الطبراني عن ابي هريرة
قال ما من عبد يسبح الله تسبيحة او تحميدة تحميدة او تكبير
تكبيرة الا غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها من
ذهب واعلاها من جوهر مكللة بالدر والياقوت ثمارها
كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما جني
منها شيا عاد مكانه مثلها لا مقطوعة ولا ممنوعة
واما طيور الجنة فقال تعالى ولحم طير مما يشتهون
ففي الترمذي عن انس بن مالك قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما الكوثر فقال نهر اعطانيه
الله في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طير اعناقها كالجزر قال عمر ان هذه لنعمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها وذكر
ذلك مكي في تفسير قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون
وروي عن ابن مسعود مرفوعا انه قال ما هو الا ان
تشتهي الطاير في الجنة وهو يطير فيقع بين يديك
مشويا قال ويروى ان الرجل من اهل الجنة يجني الفاكهة

فيخطر

فيخطر على قلبه غيرها وهي في يده فتحول التي حتى الى
جنس التي خطرت بقلبه ويخطر بقلبه الطير فيصير
ممثلا بين يديه على ما اشتهى **وفي الثعلبي** عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا ان في الجنة لطيرا فيه سبعون الف
ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة ثم ينتفض
فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج والين من الزبد
واعذب من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب
فيطير **فصل في الحور العين** رزقنا الله منهن
ازواجا بمنه وكرمه حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وحور
عين عن انس مرفوعا قال خلق الله الحور العين من
تسبيح الملائكة فليس فيهن اذى وحكاه الثعلبي ايضا
في تفسير قوله تعالى انا انشاناهن انشا **وروي** في الحديث
انهن خلقن من المسك الذي هو على ساحل كر الحيوان
واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا خلق الحور العين
من الزعفران **واخرج** البيهقي مثله عن انس مرفوعا
وعن ابن عباس موقوفا وعن مجاهد كذلك **واخرج**
ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال ان الله لم يخلق الحور
العين من تراب انما خلقهن من مسك وكافور وزعفران
واختلف المفسرون في تسميتهن بالحور العين
فقال مجاهد سميت حورا لانه يحار فيهن الطرف يرى مخ
ساقها من وراء ثيابها فينظر الناظر وجهه في كبد احداهن
كالمراة من رقة الجلد وصفاء اللون وقال مكي يسمى نسا
الجنة بالحور لبياضهن ومنه قيل للدقيق الحواري ومنه

الحواريين لبياض ثيابهن قال والحور في العين شدة سواد
الحدقة مع بياض ما حولها والعين هن الكبيرات الاعين
يقال امراة عينا ورجل اعين كبير الاعين **وقد** وصفهن
الله تعالى في كتابه باوصاف فقال تعالى كانهن الياقوت
والمرجان اي كانهن الياقوت في صفايه يري مخها من فوق
اللحم وحللها كما يرى السلك في داخل الياقوت **ففي**
الترمذي عن عبد الله بن مسعود مرفوعا ان المراة
من نسا الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة
حتى يري مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن
الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت
فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورايه **واخرج**
احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كانهن الياقوت والمرجان
قال ينظر الى وجهها في خدرها اصفى من المراة وان ادنى
اللولوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون
عليها سبعين ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها
من وراء ذلك وقال تعالى حور مقصورات في الخيام قال
مجاهد محبوسات في الخيام لا يبرحنه **وقال** الحسن
محبوسات ليس بطوافات في الطرق والخيام جمع خيمة
قال ابن عباس الخيمة لولوة واحدة اربعة فراسخ في اربعة
فراسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وفي مسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان للمومن في الجنة لخيمة من
لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون

يطوف عليهم المومن ولا يرى بعضهم بعضا واخرج البيهقي
عن انس مرفوعا قال لما اسري بي دخلت في الجنة موضعا
يسمى البيذخ عليه خيام اللولو والزبرجد الاخضر والياقوت
الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله قلت يا جبريل
ما هذا النداء قال هو المقصورات في الخيام استاذن
ربهن في السلام عليك فاذن لهن وطفقن يقلن نحن
الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن
ابدا وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
حور مقصورات في الخيام وقال تعالى قاصرات الطرف
عين كانهن بيض مكنون قال مجاهد قاصرات الطرف
على ازواجهن وقال ابن عباس قاصرات الطرف من غير
ازواجهن والبيض اللولو المكنون وقال تعالى خيرات
حسان ففي الحديث خيرات الاخلاق حسان الوجوه
وقال بعض المفسرين ليس بذربات ولا دفرات
ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشرفات ولا متسلطات
ولا متابذات ولا طوافات في الطرف ولا يغرن ولا يوذين
قال ابن مسعود ولا مرخات ولا طامحات ولا بخرات
ولا ذفرات حور عين كانهن بيض مكنون وقال الاوزاعي
خيرات ليس بذربات اللسان ولا يقولون ولا يوذين
وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي من الغايط والبول
والحيض والنفاس والمخاط والبزاق والمني والقي
والولد وكل قذر وكل دنس وقال تعالى عربا اترابا
قال الحسن العرب المتعشقات لبعولتهن وقال

ابن عباس العرب العواشق لازواجهن وقال ابن زيد
تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة احسن منك
فالحمد لله الذي جعلني زوجتك وجعلك زوجي وقال
ابن عباس ايضا العروب الغنجة يقال غنجت الجارية
غنجا احسن شكله وفي القاموس كالصحاح الغنج
الشكل وقال بعض اهل اللغة العروب في قول اهل
المدينة الشكلة وفي قول اهل العراق الغنجة وقال
الحسن الاتراب المستويات بسن واحد والاتراب
جمع ترب فهن مستويات على ميلاد امراة واحدة بنات
ثلاث وثلاثين سنة واخرج الطبراني عن ام سلمة قالت
قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال
حور بيض عين ضخام العيون شفر الحور بمنزلة جناح
النسر قلت يا رسول الله فاخبرني عن قول الله كانهن
الياقوت والمرجان قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي
في الاصداف الذي لا تمسه الايدي قلت فاخبرني
عن قول الله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق
حسان الوجوه قلت فاخبرني عن قوله كانهن بيض
مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة
مما يلي القشر قلت يا رسول الله عربا اترابا قال هن اللواتي
قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا خلقهن الله بعد الكبر
فجعلهن عذارى قال عربا معشقات محببات اترابا
على ميلاد واحد قلت يا رسول الله انسا الدنيا افضل ام الحور
العين قال نسا الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة

على

علي ابطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن
وصيامهن البس الله وجوههن النور واجسادهن
الحرير بيض الالوان خضر الثياب وامشاطهن الذهب
يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات
فلا نبأس ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا
ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان
لنا قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين والثلاثة
والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون
معها من يكون زوجها منهم قال انها تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان احسنهم
معي خلقا فتقول يا رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا
في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة وقال حذيفة لامراته ان سرك
ان تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي
من بعدي فان المراة لاخر ازواجها وخطب معاوية
ام الدردا فابت وقالت سمعت ابا الدردا يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة لاخر ازواجها
وقال لي ان اردتي تكونوا زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي
من بعدي وقال عمر لقد فزنا اهل الجنة با حسن
بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلا
بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن المقيمات فلا
نظعن ونحن خيرات حسان حبينا لازواج كرام قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها ان الحور العين اذا قلن هذه

المقالة اطرابى الموميات من نسا اهل الدنيا نحن المصليات
وما صلينتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات
وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن
والله واخرج سعيد بن منصور والبيهقى عن الشعبي
فى قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان قال هن نسا
الدنيا خلقهن الله فى الخلق الاخر كما قال تعالى انا انشاناهن
انشا فجعلناهن ابكارا عربا لم يطمثهن انس قبلهم
ولاجان واخرج الترمذى والبيهقى عن انس عن
النبى صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشا قال عجايز
كن فى الدنيا عمشا رمصا واخرج البيهقى وابن المنذر
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة عجوز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبروها انها ليست يوميذ بعجوز انها يوميذ
شابة ان الله يقول انا انشاناهن انشا وقد وصف
النبى صلى الله عليه وسلم الحور العين باوصاف تتشوق
لها النفوس اخرج الطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود
قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من ورا اللحم
والعظم سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة
البيضا واخرج ابن ابى الدنيا عن انس مرفوعا قال لو
ان حورا بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة
ريقها واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال لو ان حورا
اخرجت كفها بين السما والارض لافتتن الخلايق بحسنها
ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة

في

١٨

في الشمس لاضولها ولو اخرجت وجهها لاضا حسنها ما بين
السما والارض واخرج ايضا عن ابن عباس قال لو ان امراة
من نسا اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك
الابحر احلى من العسل واخرج عن كعب قال لو ان يدا
من الحور العين دليت من السما لاضات لها الارض
كما تضي الشمس لاهل الدنيا واخرج احمد وابو يعلي
بسند حسن عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكي في الجنة سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم تاتيه امراته فينظر وجهه في خدها
اصفى من المراة ولو ان ادنى لولوة عليها تضي ما بين
المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام
ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها
سبعون ثوبا فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من
وراء ذلك وان عليها التيجان ان ادنى لولوة منها تضي ما بين
المشرق والمغرب واخرج البزار والطبراني عن سعيد
ابن عامر بن حذيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو ان امراة من نسا اهل الجنة اشرفت لملات الارض
ريح مسك ولاذهبت ضوا الشمس والقمر واخرج الطبراني
بسند حسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اطلعت امراة على نسا اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما
ريحا ولاضات ما بينهما ولتاجها على راسها خير من الدنيا وما
فيها واما عدد الازواج في الجنة فاخرج الشيخان عن
ابي هريرة انهم تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال الم

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة احد الا وله
زوجتان انه ليرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة ما فيها
عزب واخرج الترمذي وصححه والبزار عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد بسبعين
زوجة فقيل يا رسول الله ايطيقها قال يعطى قوة مائة رجل
واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وينصب له قبة من لولو وياقوت وزبرجد كما بين الجابية
وصنعا واخرج البيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى مرفوعا
قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسماية حورا
واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة
منهن مقدار عمره من الدنيا اخرجه عن عبد الرحمن بن
سابط موقوفا عليه وصححه واخرج ابو نعيم في صفة
الجنة وابو الشيخ عن ابي اوفى مرفوعا قال يزوج كل رجل
من اهل الجنة باربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حورا
فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان
لم يسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له واخرج الطبراني
في الاوسط عن انس قال حدثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حدثني جبريل قال يدخل الرجل على الحورا فتستقبله
بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبا

فباي بنان تعاطيه لوان بعض بنانها بدا لغلب ضوء الشمس
والقمر ولوان طاقة من شعرها بدت لملات ما بين المشرق
والمغرب من طيب ريحها فبينما هو متكي معها على اريكته
اذ اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله قد اشرف على
خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة
فيقول من انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله ولدينا
مزيد فيتحول عندها فاذا عندها من الجمال والكمال ما ليس
مع الاولى فبينما هو متكي على اريكته اذا اشرف عليه نور
من فوقه واذا حوراء اخرى تناديه يا ولي الله اما لنا فيك
من دولة فيقول ومن انت يا هذه فتقول انا من
اللواتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة واخرج ابو نعيم عن
كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة
فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطرته وقال
كثير لئن اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات
واما قوة جماع اهل الجنة فقال الله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون قال ابن عباس وابن مسعود
وعكرمة والاوزاعي في افتضاض الابكار واخرج الترمذي
والبيهقي عن انس مرفوعا قال يعطى المومن في الجنة قوة
مائة في الجماع واخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن
ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة
فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء واخرج ابو
يعلى والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس قال قيل

يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة
الى مائة عذرا واخرج الحارث بن ابي اسامة وابن ابي حاتم
عن الهيثم الطائي وسليم بن عامر ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن البضع في الجنة فقال نعم بقبل شهي وذكر
لا يمل وان الرجل ليتكئ فيها المتكا مقدار اربعين سنة
لا يتحول عنه ولا تمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه
مرسل رجاله ثقات واخرج هناد والبيهقي عن ابي هريرة
انه سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج
لا يحفى وشهوة لا تنقطع واخرجه ابن ابي الدنيا في صفة
الجنة والبزار من حديث جابر رفعه واما صفة جماعهم فاخرج
ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابي امامة ان رجلا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة
فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية واخرج الطبراني عن قال
ابي امامة ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
يتناكح اهل الجنة قال نعم بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحما
دحما واخرج الطبراني عن زيد بن ارقم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت
ذوائبهم الى اقدامهم مسك واخرج الاصبهاني عن ابي الدردا
قال ليس في الجنة مني ولا منية واخرج هناد عن
ابراهيم النخعي قال جماع ما شئت ولا ولد واخرج البيهقي
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انطا في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا

فام

قام عنها رجعت مطهرة بكرا واخرج البزار والطبراني
وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال اهل الجنة اذا
جامعوا نساهم عادوا ابكارا واخرج عبد الله بن احمد
عن ابن عمر وقال ان المومن كلما اراد زوجته وجدها عذرا
واما كون لهم اولاد فاخرج الترمذي وحسنه والبيهقي
وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال ان المومن
اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة
واحدة كما يشتهي قال الترمذي اختلف اهل العلم في هذا
فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى
عن طاوس ومجاهد والنخعي وقال محمد يعني البخاري قال
اسحاق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن
لا يشتهي وكذا في حديث لقيط ان اهل الجنة لا يكون
لهم ولد انتهى وقال جماعة يلد فيها الولد اذا اشتهاه الانسان
ورجحه الاستاذ ابو سهل الصعلوكي وقواه الحافظ
السيوطي وقال الحنفي ترتب الولادة على الجماع غالبا كما
هو في الدنيا والمثبت هنا حصول الولد عند اشتهائه به كما
يحصل الزرع عند اشتهائه به ولا زرع في الجنة في سائر الاوقات
انتهى لطيفة اخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة عن
معاذ بن جبل مرفوعا قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا
الا قالت زوجته من الحور العين قاتلك الله فانما هو
عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا واخرج ابن وهب
قال حدثنا ابن زيد قال يقال للمراة من نساء اهل الجنة وهي
في السماء اتحبين ان نريك زوجك في الدنيا فتقول نعم

فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينه وبينها حتى
تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطي قدومه
وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغايب ولعله
يكون بينه وبين زوجته ما يكون بين النسا وازواجهن
فيكشف ذلك عليها وتقول ويحك دعه من شرك انما
هو معك ليال قلايل واخرج الطبراني عن عايشة مرفوعا
قال ما من عبد يصبح صايما الا فتحت له ابواب السما وسبحت
اعضاوه واستغفرت له اهل السما فان صلى ركعة او
ركعتين تطوعا اضات له السموات نورا وقلن له ازواجه
من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رويته
واما فرش اهل الجنة فقال الله تعالى وفرش مرفوعة
اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي
وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين
الفراشين كما بين السما الى الارض ولفظ الترمذي
قال ارتفاعها لكما بين السما والارض مسيرة خمسماية
سنة قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسيره
معناه ان الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السما
والارض واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي امامة في قوله
وفرش مرفوعة قال لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها
اربعين خريفا واخرج الطبراني عنه مرفوعا بلفظ
لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها ماية خريف
وقال ابن مسعود في قوله تعالى بطاينها من استبرق اخبرتم

بالبطاين

بالبطاين فكيف بالظهاير قال الثعلبي البطاين هما يلي
الارض وقال ابن عباس ايضا في قوله تعالى على سرر موضونة
اي مرمولة بالذهب وقال ابو عبيد موضونة منسوجة
قد دخل بعضها بعضا وقال عكرمة مشتبكة بالدر والياقوت
قد دخل بعضها بعضا كما توضع حلقة الدرع بعضها في بعض
قال الكلبي طول كل سرير مايه ذراع فاذا اراد العبد ان
يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت وقال
مجاهد في قوله تعالى متكئين فيها على الارائك لا ارايك
من لولو وياقوت قال ابن عباس لا تكون اريكة حتى يكون
السرير في الحجلة فان كان سرير بغير حجلة لا يكون اريكة
وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة فاذا اجتمعا فان
كانت اريكة والارائك جمع اريكة وفسرها اكثر المفسرين
بالاسرة في الحجال واخرج البيهقي من طريق ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله تعالى سرر موضونة قال مصفوفة
وفي قوله رفرف خضر قال المجالس وعبقري حسان
قال الزرابي ونمارق مصفوفة قال المرافق وقال الرفرف
البسط وقال ايضا هو مرافق خضر وقال مجاهد الزرابي
الديباج وقال ابن جبير العبقري عتاق الزرابي
وهي الطنافس الثخان التي لها خمل رقيق قال ابن
عباس واحدها زربية وقال ابو عبيدة الزرابي البسط
وقال المفسرون في قوله ونمارق مصفوفة هي الوسايد
جمع نمرقة بضم النون والرا والاستبرق هو ما غلظ من
الديباج وخشن والسندس هو الديباج الرقيق ولما

بعضه

لباس اهل الجنة فقال تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق قال المفسر وغيره السندس الديباج
الرقيق والاستبرق الديباج الغليظ **واخرج** النسائي
والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر
قال قال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة
اخلق تخلق او نسج ينسج فضحك بعض القوم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل
يسال عالما ثم قال بل تنشق عنها ثمر الجنة مرتين **واخرج**
البزار وابو يعلى والطبراني مثله من حديث جابر بسند
صحيح **واخرج** البيهقي عن ابي الخير مرثد بن عبد الله
قال في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب اهل
الجنة **واخرج** ابن المبارك عن ابي هريرة قال ان دار
المومن درة مجوفة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة
تنبت الحلل فيذهب فياخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة
باللولو والزبرجد والمرجان **واخرج** مسلم عن ابي هريرة
مرفوعا قال من يدخل الجنة ينعم فيها لا يباس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه وعن عكرمة ان الرجل من اهل الجنة ليلبس
الحلة فتتلون من ساعته سبعين لونا وعن كعب قال
لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق
من ينظر اليه وما حملته ابصارهم **لطيفة** اخرج
الشيخان عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة **واخرج** الطيالسي
بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد

الخدري

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة
ولم يلبسه **واخرج** الحاكم وصححه عن ابي رافع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله
من سندس واستبرق الجنة **واخرج** الطبراني عن
جابر مرفوعا قال من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل
الجنة لا تقوم لها الدنيا **واما حلية اهل الجنة** فقال تعالى
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو وقال وحلوا اساور
من فضة اختلف المفسرون في الجمع بين الايتين
فقيل ان الاساور التي من الفضة للرجال والتي من الذهب
للنسا وقيل ان الرجال يحلون تارة بالفضة وتارة بالذهب
ليجمعوا بين محاسن الحلية وقيل انهم يحلون سوارا من
ذهب وسوارا من فضة قال القرطبي قال المفسرون
ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو قالوا ولما كانت
الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله
ذلك لاهل الجنة اذ هم ملوك **واخرج** الترمذي والحاكم
وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى يحلون فيها من
اساور من ذهب ولولوا فقال ان عليهم التيجان ان ادنى
لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب **واخرج**
الطبراني والبيهقي بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا
قال لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل

الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية
اهل الدنيا جميعا واخرج ابو الشيخ عن كعب الاحبار قال
ان لله ملكا يصوغ حلي اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم
الساعة ولو ان حليا اخرج من حلي اهل الجنة لذهب
بضوء الشمس لطيفة اخرج الشيخان عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من
المومن حيث يبلغ الوضو واخرج النسائي والحاكم عن
عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع
اهل الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة
وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا واما اواني اهل
الجنة فقال تعالى ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وقال
بانية من فضة اخرج البيهقي عن ابن عمرو في قوله
بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة
من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال
ابن عباس في قوله بانية من فضة واكواب كانت قواريرا
قوارير قال انية من فضة وصفاؤها كصفاء القوارير
قدروها تقديرا قال قدرت للكف وقال ايضا لو اخذت
فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح
الذباب لم ير الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة
في صفاء القوارير قال ايضا ليس في الجنة شيء الا قد
اعطيتم في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة وقال ايضا
الاكواب الجرار من الفضة وقال مجاهد الانية الاقداح
والاكواب المكوبات وتقديرها الطايبة بالملاي التي

تفيض

تفيض ولا ناقصة فتقدر واما مراكب اهل الجنة فاخرج
الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة
قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل
قال ان ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت
له جناحان يطير بك حيث شئت واخرج الترمذي
والبيهقي عن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة
خيل قال ان ادخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب
على فرس من ياقوتة حمرا يطير بك في الجنة حيث شئت
فقال اخر يا رسول الله هل في الجنة ابل فلم يقل له مثل
الذي قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك
فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك واخرج ابن
المبارك وابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من نعيم الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب
وانهم يؤتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا
تبول يركبونها حتى ينتهوا حيث يشا الله واخرج ابن ابي
الدنيا وابو الشيخ والاصبهاني عن علي مرفوعا قال ان
في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيول
بلق من ذهب سرجها وزمامها الدر والياقوت وهي
ذوات الاجنحة خطوها مد البصر لا تروث ولا تبول
فيركبها اوليا الله فتطير بهم حيث شاوا فيقول الذين
اسفل منهم يا رب فبم اطفوا نورنا من هولا فيقال انهم كانوا
ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون
واخرج احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال الغنم من دواب

الجنة واما غلمانهم فقال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم
لولو مكنون اي في بياضه وصفايه قال مكي يطوف عليهم
غلمان في الجنة بكوس الشراب المتقدم ذكره وقال تعالى
اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا قال قتادة ذكر لنا ان رجلا
قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم قال والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر
ليلة البدر على ساير الكواكب حكاه مكي واخرج ابن المبارك
وهناد والبيهقي عن ابن عمرو قال ان ادنى اهل الجنة
منزلا من يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه
صاحبه وتلا هذه الاية اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا
واخرج ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا قال ان اسفل اهل
الجنة اجمعين درجة من يقوم على راسه الاف خادم واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة وليس فيهم دني من يغدو ويروح عليه خمسة
عشر الاف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليس
مع صاحبه وفي بنه عنبر واحداث الولدان والحور جنس غير
جنس بني ادم وقال الثعلبي قالت عايشة رضي الله عنها
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة من ينادي
الخادم من خدمته فيجيبه الف كل يقول لبيك لبيك
وقال ايضا عن انس بن مالك انه تلى هذه الاية جنات
عدن يدخلونها الى قوله فنعم عقبى الدار ثم قال ان
فيها من درة مجوفة طولها في الهوا ستون ميلا ليس فيها
صدع ولا وصل وفي كل زاوية منها اهل وقالها اربعة

الاف

الاف مصراع من ذهب يقوم على كل باب منها سبعون الف
من الملايكة مع كل ملك هدية من الرحمن ليس مع صاحبه
مثلها ولا يدخلون الا باذنه بينه وبينهم حجاب وفي مراول
الباب ان المراد بالملك الكبير في قوله تعالى واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا ما قال مجاهد هو استيذان
الملايكة عليهم لا يدخل عليهم الا باذن فراجعه واما سماع
اهل الجنة فقال بعض المفسرين في قوله تعالى فهم
في روضة يحبرون قال يتلذذون بالسماع وبه قال
يحيى بن كثير والاوزاعي وغيرهما قال الاوزاعي ليس من
خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع
على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وفي الثعلبي
قال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة
فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش
فتقع في تلك الاشجار فتتحرك تلك الاجراس باصوات
لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة لاهل
الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب وثمرها اللولو والزبرجد
يبعث الله ريحا فيحرك بعضه بعضا فما سمع احد شيا
احسن منه واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة مرفوعا قال
ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من
زبرجد ولولو فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون
بصوت شي قط الذ منه واخرج الاصبهاني عن ابي هريرة
قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة سماع فاني احب
السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجر الجنة

ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير
بذكري فتسمعهم باصوات ما سمع الخلايق مثلها قط بالتسبيح
والتقديس واخرج ابن عساكر عن الاوزاعي قال اذا اراد
اهل الجنة ان يطربوا اوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة
فدخلت في اجام قصب اللولو الرطب فحركته فضرب بعضه
بعضا فتطرب اهله فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة
الا وردت واخرج ابن ابي الدنيا والضيا بسند صحيح عن ابن
عباس قال في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب
المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة من الغرف وغيرهم
فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهوا لدنيا
فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو
كان في الدنيا قلت وهذه الشجرة هي شجرة طوبى كما مر
ذلك عن مكي واخرج البيهقي عن ابي هريرة ان في الجنة
نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين
باحسن اصوات يسمعها الخلايق حتى ما يرون ان في الجنة
لذة مثلها قيل يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال التسبيح
والتحميد والتقديس والثنا على الرب واخرج الطبراني
والبيهقي عن ابي امامة مرفوعا قال ما من عبد يدخل الجنة
الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين
يغنيانه باحسن صوت يسمعه الانس والجن بمزمار
الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه واخرج الطبراني
بسند صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات

سمعها احد قط ان مما يغنين نحن الخيرات الحسان ازواج قوم
كرام وان مما يغنين نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الامنات
فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه واخرج احمد والبيهقي
عن مالك بن دينار قال مقام داود عليه السلام عند
ساق العرش فيقول الرب يا داود مجدني بذلك الصوت
الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول
يا رب كيف وقد سلبتنيه فيقول اني سارده عليك اليوم
فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنة
لطيفة اخرج ابن ابي الدنيا والاصبهاني عن محمد بن
المنكدر قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا
ينزهون انفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم
رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم حمدي وثنائي
واعلموهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واخرج
الدينوري عن مجاهد قال ينادي مناد يوم القيمة اين
الذين كانوا ينزهون اصواتهم واسماعهم عن اللهو ومزامير
الشيطان قال فيجعلهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول
للملائكة اسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي واخبروهم ان
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما سوق الجنة فاخرج
مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا فيه كثبان من المسك ياتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا

وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
وفيما للترمذي عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة
رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني
وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال
نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يوذن لهم في مقدار
يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه
ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لولو ومنابر من ياقوت ومنابر من
زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون
ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا وفيه قال ولا
يبقى في ذلك المجلس رجلا الا حاضره الله محاضرة ثم
يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا
وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب
تغفر لي فيقول بلى فسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك
هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول
ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
فناتي سوقا قد حفت به الملائكة لم تنظر العيون
الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك
السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل

ذو

ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم من دني
فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى
يتخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان
يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا
فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل
مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار
الحديث واخرج الترمذي والبيهقي وابن ابي الدنيا
عن علي مرفوعا قال ان في الجنة لسوقا ما فيها لا بيع ولا شرا
الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل الصورة
دخل فيها قال الترمذي حديث غريب واخرج الطبراني
عن جابر مرفوعا قال ان في الجنة لسوقا لا يباع فيه
ولا يشترى ليس فيها الا الصور فمن احب صورة من رجل
او امراة دخل فيها واما زرع اهل الجنة فاخرج البخاري
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال له
الست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع قال فبذر
فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان
امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك
شي واخرج الطبراني وابو الشيخ عن ابي هريرة مرفوعا
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل فقال يا رب اتاذن
لي في الزرع فياذن له فيبذر حبة فلا يلتفت حتى يكون
طول كل سنبلة اثني عشر ذراعا ثم لا يبرح مكانه حتى
يكون منه ركام امثال الجبال واما زيارة اهل الجنة اخوانهم

فاخرج البزار والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو الشيخ بسند حسن
عن انس مرفوعا قال اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا
الى الاخوان فيجي سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحاذيان
فيتكي هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما
لصاحبه يا فلان تدري يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع
كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واخرج الطبراني وابن
ابي الدنيا عن ابي ايوب مرفوعا قال ان اهل الجنة يتزاورون
على نجايب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من
البهايم الا الابل والطير واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي
هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس
الجون عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام
احدها خير من الدنيا وما فيها العيس ابل في بياضها
ظلمة خفيفة والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم
وهو باطن خف البعير واخرج الطبراني وابو نعيم
والضيا وحسنه عن عايشة قالت جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي
ومن اهلي ومن ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك
وما اصبر حتى اتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك
عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني
اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيا
حتى نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول
فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا وسيا تي

زيارة اهل الجنة ربهم ونظرهم اليه اخر الكتاب وهي الخاتمة
فصل في ادنى اهل الجنة منزلة اخرج احمد بسند حسن
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على
السادسة وفوقه السابعة وان له الثلثماية خادم
ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلثماية صحفة من ذهب
في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما
يلذ اوله وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل
الجنة وسقيتهم ولم ينقص مما عندي شي وان له من الحور
العين لاثنين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن
لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض واخرج احمد والترمذي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون خادم
واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولو
وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا واخرج ابن
ابي الدنيا عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
وليس فيهم دني من يغدو ويروح عليه خمسة عشر الف
خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليس مع صاحبه
وفي الثعلبي ان ادنى اهل الجنة من ينادي الخادم من
خدمته فيجيبه الف كل يقول لبيك لبيك وعن الحسن
البصري مرفوعا ان ادنى اهل الجنة الذي يركب في الف
الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت
احمر اجنحتها من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

واخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سال
موسي ربه فقال يارب اخبرني بادني اهل الجنة منزلة قال
هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم
وقد اخذوا اخذاتهم فيقال له اترضي ان يكون لك مثل
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك
ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت
يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت
نفسك ولذت عينك قال رب فاعلاهم منزلة قال
اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر علي قلب بشر واخرج
مسلم ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر
اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها
ملي فيرجع فيقول يارب وجدتها ملي فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملي فيرجع
فيقول يارب وجدتها ملي فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول
اتسخر بي وانت الملك فلقد رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم ضحك حتي بدت نواجده فكان يقال ذلك ادني
اهل الجنة منزلة واخرج مسلم ايضا عن ابن مسعود
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة

رجل فهو يمشي مرة ويكبو امرة وتلسعه النار مرة فاذا
جاوزها التفت اليها فقال تبارك وتعالى الذي نجاني
منك لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه واحدا من الاولين
والاخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من
هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مايها فيقول
الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيكها انسيا لني غيرها
فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها
ويشرب من مايها ثم يرفع له شجرة هي احسن من الاولى
فيقول اي يا رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب
مايها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن
ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيدنيه منها
ثم يرفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاولتين
فيقول اي يا رب ادنني من هذه لا اسالك غيرها
فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة
فيقول اي يا رب ادخلنيها فيقول ايرضيك ان اعطيتك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزي بي وانت
رب العالمين فيقول اني لا استهزي منك ولكنني
على ما اشا قادر وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعا
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يوميذ ناضرة الى ربها

ناظرة وفي مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي طريق اخر قال
يبقى من الجنة ما شا الله ان يبقى ثم ينشئ الله خلقا
ما شا واخرج الدارقطني والطبراني والحاكم وصححه
والبيهقي واسحاق بن راهوية وابن ابي الدنيا من
طرق من حديث ابن مسعود الطويل وفيه قال عن
الذي يمر ونوره على ابهام قدمه فيحبو على وجهه
ويديه ورجليه يجر يد ويعلو يد ويجر رجل ويعلق
رجل فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا اخلص وقف عليها
فقال الحمد لله الذي نجاني منك فقد اعطاني الله ما لم
يعط احد فينطلق به الى غدير عند باب الجنة
فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرى
ما في الجنة من خلل الباب فيقول يا رب ادخلني الجنة
فيقول الله اتسالني الجنة وقد نجيتك من النار فيقول
يا رب اجعل بيني وبينها حجابا لا اسمع حسيسها فيدخل
الجنة ويرفع له منزل امام ذلك فيقول يا رب
اعطني ذلك المنزل فيقول الله له فلعلك ان اعطيتكه
تسال غيره فيقول لا وعزتك يا رب واني منزل يكون
احسن منه فيعطى ويسكت فيقول الله ما لك لا تسال
فيقول يا رب قد سالتك حتى استحييتك واقسمت
حتى استحييتك فيقول الله الم ترض ان اعطيك
مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة اضعافه

فيقول

فيقول اتهزئ بي وانت رب العزة فيضحك الرب تعالى
من قوله فيقول لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول
الحقني بالناس فيقول الحق بالناس فينطلق يرمل
في الجنة حتى اذا دنى من الناس رفع له قصر من درة
مجوفة فيخر ساجدا فيقول ارفع راسك ما لك فيقول
يا رب رايت فيقال انما هذا منزل من منازلك فينطلق
فيستقبله رجل فيقول انت ملك فيقول انما انا خازن
من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدي الف قهرمان
على مثل ما انا عليه فينطلق امامه فيفتح له القصر
وهو من درة مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها
ومفاتيحها منها فتستقبله جوهرة خضرا مبطنة
بحمرا سبعون ذراعا فيها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة
خضرا مبطنة بحمرا كل جوهرة تفضي الى جوهرة على غير
لون الاخرى في كل جوهرة سرر وازواج ووصايف
فيدخل فاذا هو بحورا عينا عليها سبعون حلة يرى
مخ ساقها من ورا حللها كبدها مراته وكبده مراتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت عينه سبعين ضعفا
عما كان قبل ذلك فيقول لقد ازددت في عيني سبعين
ضعفا وتقول له مثل ذلك فيقال له اشرف فيشرف
فيقال له ملكك مسيرة ماية عام ينفذه بصرك
فقال عمر رضي الله عنه عند ذلك يا كعب الم تسمع الى
ما حدثنا ابن ام عبد عن ادنى اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم
قال يا امير المومنين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ان

الله خلق دارا جعل فيها ما شا من الازواج والثمرات والاشربة
ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من
الملايكة ثم قرا كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شا وجعل
فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق واراهما
من شا من خلقه من الملايكة فمن كان كتابه في عليين
نزل في تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل من
اهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من
خيم الجنة الا دخلها من ضوء وجهه حتى انهم يستنشقون
ريحه ويقولون واها لهذه الريح الطيبة لقد اشرف
علينا اليوم رجل من اهل عليين فقال عمر ويحك يا كعب
ان هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب
يا امير المومنين ان لجهنم زفرة ما من ملك مقرب
ولا نبي الا يخر لركبتيه حتى يقول ابراهيم الخليل نفسي
نفسي وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت
انك لا تنجو منها قال الحاكم هذا حديث صحيح متصلة
رجالها ثقاة **لطيفة** اخرج الشيخان عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ربنا لبيك وسعديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا **وفي مسلم** عن سعيد الخدري

وابي

وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي
مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا
فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم
ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون واخرج الطبراني
والضيا وصححه عن جابر رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة
قال الله يا عبادي هل تشتهون شيئا فازيدكم قالوا يا ربنا
ما خير مما اعطيتنا قال رضواني اكبر نسأله ان يرضى
عنا امين

الباب التاسع في ذكر النار وعذابها

مبحث ان النار وما اعد الله لاهلها من العذاب

اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه اخرج الترمذي عن
ابي هريرة مرفوعا ما رايت مثل النار نام هاربها ولا
مثل الجنة نام طالبها واخرج الشيخان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت النار
والجنة فقالت النار اوثرت بالجبارين والمتكبرين
وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
فقال الله للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء
وقال للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشا ولكل واحدة
منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تعالى
رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها
الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان
الله ينشي لها خلقا واخرج الشيخان عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي

بعضهم الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال
في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
واخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا
واخرج الشيخان عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا **واخرج**
مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
قال القرطبي يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امور
دينه والعتل الجافي الشديد الخصومة وقيل الاكول
الشروب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذي لا ينقاد
لخير والجواظ الجموع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل الكثير
اللحم **واخرج** البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اكثر اهل الجنة البله قال العلماء المراد البله
في امر الدنيا هم لقلة اهتمامهم بها وهم في الاخرة الكيس
قال الازهري الابله الذي طبع على الخير وهو غافل
عن الشر لا يعرفه **وقال** القتيبي البله هم الذين
غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس
فصل في صفة النار اخرج الطبراني عن عمر بن
الخطاب قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا جبريل ما لي اراك متغير اللون قال ما جيتك حتى
امر الله بمفاتيح النار فقال يا جبريل صف لي النار فقال
ان الله امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت
ثم اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام
حتى اسودت فهي سودا مظلمة لا يضي شررها ولا
يطفي لهيبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة
فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره
ولو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا فنظروا
اليه لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن
ريحه ولو ان حلقة من حلقة سلسلة اهل النار التي
نعت الله في كتابه وضعت علي جبال الدنيا لارفضت
وما تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى وقال
المفسرون في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
هي حجارة في النار من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات
والارض في سما الدنيا فاعدها للكافرين قال القرطبي
خصت حجارة الكبريت بذلك لانها تزيد علي جميع الحجارة
بخمسة انواع من العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرايحة
وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة
حرها اذا احميت وقيل في هذه الاحجار انها الاصنام
التي كانوا يعبدونها في الدنيا لقوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية وحكي الثعلبي
في هذه الاحجار ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا
وشكوا فتنشا سحابة يرجون و يرفعون روسهم اليها

فتمطر حجارة عظاما كحجارة الرحل فتزداد النار التهابا وايضا
كنارا لدنيا اذا زيد حطبها زاد لهبها وقال بعضهم ان ذلك
بنار الكافرين واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم بني ادم التي يوقدون
جزء من سبعين جزا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان
كانت الكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
جزا كلها مثل حرها واخرج احمد بسند صحيح عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه النار جزء من
مائة جزء من جهنم واخرج الحاكم وصححه عن انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ناركم هذه جزء من
نار جهنم ولولا انها غمست في البحر ما استمتعتم بها وايم الله
ان كانت لكافية وانها لتدعو الله او تستجير الله ان لا يعيدها
في النار ابدا وجوبت ابن مسعود ان ناركم هذه جزء
من سبعين جزا من تلك النار ولولا انها ضربت في البحر
مرتين ما انتفعتم منها بشيء واخرج الشيخان عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار
الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لي بنفسين
نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما اشد ما تجدون من
الحر من حرها واشد ما تجدون من البرد من زمهريرها
واما شررها فقال تعالى انها ترمي بشرر كالقصر
كانه جمالات صفر قال ابن عباس وابن مسعود مثل
القصور والبنيان والمداين في العظم ومثل الخشب
العظام المقطعة ومثل اصول النخل والشجر العظام واما

دخانها

دخانها فقال وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قال قال الثعلبي
وغيره فان شدة بدا لسواد وقال ابن زيد هو جبل في جهنم
يتشعب اليه اهل النار وقال تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب قال الثعلبي وغيره يعني دخان
جهنم اذا ارتفع تتشعب ثلاث شعب فاما النور فيقف
على روس المومنين والدخان يقف على روس المنافقين
واللهب الصافي على روس الكافرين لطيفة اخرج
البيهقي عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم حار فقال العبد لا اله الا
الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال
الله لجهنم ان عبدي استجارني منك واني قد اجرته
واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله
ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم
قال الله لجهنم ان عبدي استجارني من زمهريرك
واني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى
فيه الكافر فيميز من شدة برده بعضه من بعض
واما ابواب النار فقال تعالى لها سبعة ابواب قال
ابن عباس في هذه الاية جهنم والسعير ولظى والحطمة
وسقر والجحيم والهاوية وهي السفلى وقال ابن جريج
اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية حكاه القمر وابن جرير ومن الاعجب
للغزالي خلاف هذا الترتيب فقال الاعلا جهنم ثم
سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الهاوية ثم الجحيم

قال القرطبي الباب الاول يسمى جهنم وهو اهون عذابا
من غيره وهو مختص بعصاة هذه الامة وسمي بذلك
لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فتاكل لحومهم والهاوية
اخرها وهي بعدها قعرا قال الامام الفخر الظاهر
ان جهنم والعياذ بالله طبقات والظاهر ايضا ان شرها
اسفلها وحكي الزمخشري والثعلبي والفخر ان اصحاب
الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم
ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى
والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
للمشركين والسابعة للمنافقين وحكي الزمخشري عن
ابن عباس انه قال جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة
النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير
للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين واختلف
المفسرون في هذه الطبقات هل بعضها فوق بعض
لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
او قرار جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم باب
معين قولان قال الليث في قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار الدرك اقصى قعر جهنم
قال الضحاك الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك
اذا كان بعضه اسفل من بعض واخرج هناد وابن
المبارك واحمد وابن جرير وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا
والبيهقي عن علي بن ابي طالب قال ابواب جهنم هكذا
ووضع احدى يديه على الاخرى وفرج بين اصابعه يعني

بابا فوق باب سبعة ابواب فيلا الاول ثم الثاني ثم الثالث
ثم الرابع ثم السابع وفي حديث لقيط ابن عامر مرفوعا
ان الجنة لها ابواب ما منهن بابان الا وبينهما مسيرة الراكب
سبعين عاما وان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان
الا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما اخرجه عبد الله
ابن احمد والطبراني والحاكم وصححه **واخرج** مسلم
عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا وجبة فقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال ان هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين عاما
الان حتى انتهى قعرها **واخرج** الطبراني عن ابي سعيد
الخدري قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتا
اهاله فاتاه جبريل فقال ما هذا الصوت يا جبريل
فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين
عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك
صوتها فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا
ملأ فيه حتى قبضه الله **واخرج** الترمذي عن عتبة
ابن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي بها
سبعين عاما ما تفضي الى قرارها قال وكان عمر يقول
اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد
وان مقامعها حديد **لطيفة** اخرج الشيخان عن ابي
هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم
بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد مما بين

المشرق والمغرب وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار وعن
عطا الخراساني ان لجهنم سبعة ابواب اشدها غما
وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا بعد العلم
واما اودية جهنم وجبالها ونحوها فقال تعالى ويل لكل همزة
وقال تعالى سارهقه صعودا اخرج احمد والترمذي
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقي
وابن ابي الدنيا وهناد عن ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي
فيها الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود
جبل في النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي وهو
كذلك ابدا واخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد
موقوفا وقال ابن مسعود ويل واد في جهنم يسيل فيه
صديد اهل النار جعل للمكذبين وقال النعمان بن بشير
الويل واد من قيح في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت
من حره واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان مرفوعا
قال الويل جبل في النار وقال المفسرون في قوله تعالى فسوف
يلقون غيا الغي واد في جهنم وقيل نهر في جهنم بعيد القعر
خبيث الطعم وقيل الغي جهم في النار يقذف فيه الذين
يتبعون الشهوات وفي حديث ابي امامة قلت وما غي
واثام قال نهران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار
وهما اللذان ذكر الله في كتابه فسوف يلقون غيا يلق اثاما

وفي

وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا
قال انس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وعن
عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافته حيات مثل
البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا
منها بالاقتحام في النار واخرج ابن المبارك عن شفي
الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه وان في جهنم قصرا
يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا
قبل ان يبلغ اصله قال تعالى ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات في فقار
احداهن مقدار سبعين قلة من السم والعقارب
منهن مثل البغلة الموكفة وان في جهنم واديا يدعى غيا
يسيل قيحا ودما وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى
فسحقا لاصحاب السعير قال السحق واد في جهنم
واختلف المفسرون في الفلق واخرج ابن ابي حاتم
وابن جرير عن كعب قال الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح
اهل النار من شدة حره وقال ابن عباس الفلق سجن
في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من حره وقال
الكلبي الفلق واد في جهنم وقال ابن عمر شجرة في النار وقال
السدي جب في جهنم وحكى مكي عن ابي هريرة مرفوعا قال الفلق
في جهنم مغطى وقيل الفلق اسم من اسماء جهنم وقال جابر
ابن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
والقرطبي وابو زيد الفلق هو الصبح وقال عمرو بن عبسة

الفلق بئر في جهنم اذا سعرت جهنم فمنه تسعر وان جهنم
لتتأذى بها كما يتأذى بنو ادم من جهنم واخرج البيهقي عن
علي مرفوعا قال تعوذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول
الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل
يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين واخرج الترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا قال تعوذوا بالله من
جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ
منه جهنم كل يوم مائة مرة ولفظ ابن ماجة اربعمائة قيل يا رسول
الله من يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم نعوذ بالله
من ذلك واخرج ابن المبارك والضيا عن ابي هريرة قال
ان في جهنم واديا يقال له ويل لو ان اودية تستغيثه بالله
من حره واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابن عساكر
وابن منده عن الحجاج الثمالي الصحابي ان تغير بن مجيب
حدثه وكان من قدماء الصحابة قال ان في جهنم سبعين
الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون
الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون
الف بير في كل بير سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر
والمنافق حتى يواقع ذلك كله واخرج ابو نعيم عن حميد
ابن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق
زج احدكم في الارض تضيق على اقوام باعمالهم واخرج
ابن وهب عن كعب قال ان في النار لبيرا ما فتحت ابوابها
بعد مغلقة ما اتى على جهنم يوم منذ خلقها الله الا وتستعيذ
بالله من شر ما في تلك البير مخافة ان يكون فيها من عذاب

ثعبان في شدق كل ثعبان
سبعون الف ..

الم

الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الاسفل
من النار وفي الثعلبي عن عبد الله بن مسعود ان في الدرك
الاسفل من النار توابيت من حديد تطبق عليهم ولن تجد
لهم نصيرا واما سرادق النار فقال تعالى نارا احاط بهم
سرادقها اختلف المفسرون في تفسير السرادق على
اقوال احدها لابن زيد انه حائط من نار محيط بهم كسرادق
الفسطاط وقاله ابن عباس ونحوه للكلبي قال هو عنق
يخرج من النار محيط بالكفار كالحظيرة وثانيها لعمر هو
دخان محيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال الله
تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وثالثها هو
البحر المحيط الذي في الدنيا احاط بهم سرادق الدنيا اي بحرها
المحيط بها قاله مكي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال البحر هو جهنم وتلا هذه الاية وقال لا ادخله
ابدا ما دمت حيا ولا تصلني منه قطرة واخرج احمد
والبيهقي بسند رجاله ثقات عن يعلى بن امية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم واخرج البيهقي
عن ابن عمر مرفوعا قال لا يركب البحر الا غازا وحاج او معتمر
فان تحت البحر نارا واخرج احمد والترمذي والحاكم
وصححه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة
اربعين سنة واما حيات النار وعقاربها فقال تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب قال المفسرون في هذه
الاية زيد واعقارب لها انياب كالنخل الطوال صحح ذلك الحاكم

عن ابن مسعود واخرج احمد والطبراني والحاكم وصححه
والبيهقي عن عبد الله ابن الحارث قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في النار لحيات كامثال اعناق البخت
تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا
وان في النار عقارب امثال البغال الموكوفة تلسع
احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا واخرج
ابن المبارك وابن ابي الدنيا والبيهقي من طريق مجاهد
عن يزيد بن شجرة قال ان لجهنم جبابا في ساحل كساحل
البحر فيه هوام حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال فاذا
سال اهل النار التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم
تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شا الله من ذلك
فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط
عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم
فيقال يا فلان هل يوذيك فيقول نعم فيقال له ذلك
بما كنت توذي المومنين واخرج الحاكم عن ابن عمر ومرفوعا
الارض الرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله للنار
كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت
لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات
جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا
يبقى منه لحم على عظم والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى
عقربة منها كالبغال الموكوفة تضرب الكافر ضربة ينسيه
ضربها حر جهنم نسال الله العافية لطيفة اخرج
ابو يعلى بسند جيد عن انس مرفوعا قال الذباب كله في النار

الا

الا البخل وفي الحديث كل موذ في النار قال القرطبي وفي تاويله
وجهان احدهما ان كل من اذى الناس في الدنيا فهو معذب
في النار يوم القيمة والثاني ان كل ما يوذي من السباع
والهوام وغيرهما في النار معد لعقوبة اهل النار واخرج
ابن ابي الدنيا عن حذيفة بن اليمان قال اسر الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ان في جهنم لسباعا من نار
وكلابا من نار وكلاليب من نار وسيوفا من نار وانه يبعث
ملايكة يعلقون اهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم
ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونهم
الي تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد مكانه
عضوا جديدا واما السلاسل والاغلال والقيود
والمقامع فقال الله تعالي اذ الاغلال في اعناقهم والسلا سل
وقال مقرنين في الاصفاد وقال ولهم مقامع من حديد
اخرج احمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عمرو قال
تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل الي قوله يسجرون فقال لو ان رصاصة مثل
هذه واشار الي جمجمة ارسلت من السما الي الارض وهو
مسيرة خمسماية عام لبلغت الارض قبل الليل ولو
انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا
الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال ابو عيسى
هذا اسناد صحيح وقال بعض المفسرين في قوله تعالي
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الذراع سبعون
باعا والباع ما بينك وبين مكة وهو يومئذ بالكوفة

واخرج ابو نعيم عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا
كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم واخرج
ابن المبارك عن كعب قال ان حلقة من السلسلة التي
ذكرها الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا وفي الثعلبي
عن سويد بن نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك
السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبال الدنيا لذابت
من حرها وقال ابن عباس لو وضعت منها حلقة على ذروة
جبل لذابت كما يذوب الرصاص واخرج البيهقي عن ابن
عباس في قوله تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال يجمع
بين راسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف الحطب وقال
الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء
ظهره قال الثعلبي في قوله تعالى خذوه يروى انه
يجتمع على شخص واحد من اهل النار مائة الف من الزبانية
فينقطع عن ايديهم فلا يبرح على ايديهم منه الا الودك
ثم يعاد خلقا جديدا واما معنى قوله فغلوه فهو اجمعوا
يديه الى عنقه في الحديد ومعنى صلوه اي اجعلوه يصلى
النار العظمى ومعنى اسلكوه ادخلوه في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا على ما مر فعن ابن عباس السلسلة
تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم
الجراد في العود ثم يشوى قال تعالى وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد قال الثعلبي مشدود بين
بعضهم الى بعض وقيل مقرنين بالشياطين بانه قوله
تعالى احشروا الذين ظلموا ازواجهم يعني قرناءهم من

الشياطين

الشياطين وقال ابن زيد مغلولة ايديهم وارجلهم الى رقابهم
بالاصفاد بالقيود والاغلال وواحدها صفد والصفاد
ايضا القيد واما قوله تعالى ولهم مقامع من حديد فقال
الامام الفخر المقامع السياط قال وفي الحديث لو وضعت
مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقالوها
قال الثعلبي مقامع من حديد واحدها مقمعة سميت
بذلك لانها تقمع المضروب اي تذلله اخرج احمد
وابو يعلى وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان
ما اقالوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد
لتفتت واخرج البيهقي عن ابي صالح قال ان الرجل
الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم
تجيش به جهنم فترفعه الى اعلاها وما على عظامه
من لحم فتضربه الملايكة بالمقامع فتهوي به في قعرها
فلا يزال كذلك قال الفخر في قوله تعالى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها الاعادة ما تكون الا بعد
الخروج والمعنى هنا ان اهل النار يرفعهم لهبها حتى
اذا كانوا في اعلاها ضربوا فهووا فيها سبعين خريفا وقيل
لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار
العظيمة الاهلاك والحريق المحرق مثل الاليم والوجيع
واخرج الطبراني في الاوسط وابن ابي حاتم عن يعلي
ابن منبه مرفوعا قال ينشي الله سحابة لاهل النار سودا

مظلمة ويقال لاهل النار اي شي تطلبون فيذكرون
لها سحاب الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم
اغلالا تزيد في اغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا
يلهب عليهم واخرج الدينوري عن صالح المري قال
بلغني ان اهل النار يعذبون بانواع العذاب فكلما
عذبوا بنوع من العذاب نقلوا الي نوع اشد منه فيقولون
ربنا عذبنا كيف شيت بما شيت ولا تغضب علينا فان
غضبك اشد علينا من النار اذا غضبت ضاقت
علينا الانكال والقيود والسلاسل والاغلال وعن
ابن عباس في قوله تعالي مقرنين في الاصفاد قال
كالكبول وعن الحسن في قوله تعالي ان لدينا انكالا
قال الانكال قيود من نار واخرج ابو نعيم عن الحسن
ابن يحيي قال ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا سلسلة
ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه واما ثياب اهل
النار وفرشهم فقال تعالي فاما الذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار وقال سرابيلهم من قطران السرابيل جمع
سربال وهو القميص قاله الفخر والقطران من شجر
يسمي الابهل يطبخ وتطلي به الابل الجربة فتحرق الجرب
حرارته وقد تصل حرارته الي داخل الجوف قاله الامام
الفخر ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو منتن
الرايحة اسود اللون فتطلي به جلود اهل النار حتي
يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهي القمص قال فيحصل بسببه
اربعة انواع من العذاب لذع الحرقة واسراع النار في جلودهم

والكون

٣٨

واللون الوحشي ونتن الريح قال وايضا التفاوت بين
قطران القيمة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين
وفي قراءة من قطران وهو النحاس المذاب الشديد الحرارة
كذا اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن
سعيد بن جبير واخرج هناد عن محمد بن كعب في قوله
لهم من جهنم مهاد قال فراش ومن فوقهم غواش قال
اللحف واخرج احمد والبزار وابن جرير وابن ابي حاتم
والبيهقي بسند صحيح عن انس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان اول من يكسى حلة من النار ابليس
فيضعها على حاجبه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده
وهو ينادي يا ثبوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا واخرج ابو نعيم عن وهب بن
منبه قال كسي اهل النار والعري كان خيرا لهم واعطوا
الحياة والموت كان خيرا لهم واخرج مسلم عن ابي مالك
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها
سربال من قطران ودرع من جرب ورواه ابن ماجة بلفظ
ان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من
قطران ودرعا من لهب النار واما طعام اهل النار
فقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي
في البطون وقال تعالى والشجرة الملعونة في القران وهي
شجرة الزقوم على قول الاكثر المفسرين قاله الامام الفخر
وقيل هم اليهود وقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم

طلعها كانه روس الشياطين قال يحيى الشياطين باعيانهم
وشبهها بهم لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيا بغاية
القبح قالوا كانه شيطان وان كان الشيطان لا يرى لان
قبح صورتها يتصور في النفس قاله ابن عباس والقرطبي
وقيل اراد بالشياطين الحيات لان العرب تسمي الحية
القبيحة الخفيفة الجسم شيطانا اخرج الترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن حبان
والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت
في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف
بمن يكون طعامه واخرج عبد الله بن احمد وابو نعيم
عن ابي عمران الجوني في قوله ان شجرة الزقوم قال بلغنا
ان ابن ادم لا ينهش منها نهشة الا نهشت منه مثلها وقال
تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع اختلف المفسرون في الضريع فقال عكرمة الضريع
الشبرق شجرة ذات شوكة لاطية بالارض فهو شوك
تسميه قريش الشبرق ولا يقربه دابة ولا ترعاه اذا
كان رطبا فاذا يبس فهو ضريع وهو سم وهو اخبث الطعام
واشنعه قاله ابن عباس ونحوه مكي عن عطا انه الشبرق
قال وروي عن مجاهد وقتادة قال مكي وعلى هذا القول
كثير من اهل اللغة والشبرق شجر كثير الشوك تعافه
الابل واهل الحجاز يسمونه الضريع هو الحجارة اخرجه ابن

اقل ما يكون في ثلاث مجلدات يفصل في احدها حكم الايمان وهو علم
اصول الدين وفي ثانيها حكم الاسلام وهو علم الفقه وفي ثالثها حكم
الاحسان وهو علم التصوف هذا بالنسبة لحديث واحد منها وهو
حديث جبريل الاتي فكيف بجميعها وبذلت في تحريرها الجهد
وتخليص الكلام عليها الوسع رجاء ان يعود علي ببركة تخرجها ومدد
من رفيع جناب المعتني بها على امته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
والله اسال ان ينفع به وان يبلغني كل مامول بسببه انه بكل خير كفيل
وهو حسبي ونعم الوكيل وسميته الفتح المبين لشرح الاربعين
قال المولف رحمه الله تعالى ورضي عنه مفتتحا كتابه كاكثر المولفين
بالتسمية والتحميد تاسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح
كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدا فيه بالحمد لله او بحمد الله او ببسم
الله الرحمن الرحيم او بذكر الله روايات فهو اجذم او اقطع او ابتر روايات
ايضا اي قليل البركة وقيل مقطوعها ثم رواية بذكر الله تبين انه لا تنافي
وان القصد حصول الابتدا باي ذكر كان على انه حقيقي يحصل
بالبسملة واضافي يحصل بما بعدها من الحمدلة بسم الله اي ابتدي
تاليفي متلبسا ومستعينا به تعالى او باسمه والله علم على الذات
الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات وهو الاسم الاعظم
عند اكثر اهل العلم وعدم الاستجابة لكثيرين لعدم استجماعهم لشرايط
الدعا التي من جملتها اكل الحلال وهو مشتق وقيل مرتجل من اله اذا
تحير لتحير الخلق في معرفته وقيل غير ذلك وهو اعرف المعارف
ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى ان جميع اسمايه
تعالى صالحة للتخلق بها الا هذا فانه للتعلق دون التخلق ولم يسم
به غيره تعالى قال تعالى هل تعلم له سميا اي لا احد تسمى الله غيره وهذا

حتى باهر معجز انه صلي الله عليه وسلم فهو كاخباره بان اليهود لا يتمنون الموت
وبان احدا لا يمكنه الاتيان بمثل اقصر سورة من القران فلم يتجاسر احد
علي واحدة من هذه الثلاثة مع كثرة اعدا الدين وتعنتهم وشدة حرصهم
علي تكذيبه صلي الله عليه وسلم في اخباره الرحمن اي البالغ في الرحمة والانعام
ومن ثم لم يسم به غيره تعالي وتسمية اهل اليمامة مسيلمة لعنه الله
به من التعنت في الكفر وبجواز صرفه وعدمه الرحيم اي ذي الرحمة الكثيرة
فالرحمن ابلغ منه وان صح في الحديث يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما الزيادة
بنايه الدالة غالبا علي زيادة المعنى والاستدلال علي الابلغية بقولهم
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة فيه نظر لهذا الحديث الدال علي
استوايهما في ذلك واتي به تتميما لوصفه تعالي بالرحمة واشارة الي ان ما دل
عليه من دقايقها وان ذكر بعد ما دل علي جلايلها الذي هو المقصود الاعظم
مقصود ايضا ليلا يتوهم انه غير ملتفت اليه فلا يسال ولا يعطي والرحمة
عطف وميل روحاني غايته الانعام فهي لاستحالتها في حقه تعالي مجاز
اما عن نفس الانعام فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون صفة
ذات واما من باب التمثيل المقرر في علم البيان الحمد مصدر حمد وهو
لغة الوصف بالجميل سوا تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا تتعدي اثرها
للغير ام بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها اليه وعرفا فعل ينبي
عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم علي الحامد او غيره وهذا هو
الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من نحو السمع والبصر وساير الجوارح الي ما خلق لاجله من
الطاعات ولعزة هذا المقام قال تعالي وقليل من عبادي الشكور
قال بعض محققي الصوفية حقيقة الحمد اظهار بعض
الصفات الكمالية بقول الحامد او بفعل وهو اقوي به اذ الفعل الذي هو
اثر

اثر السخاوة مثلا يدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف
القول ومن هذا القبيل حمده تعالى على ذلك لانه تعالى لما بسط بساط
الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد كرمه التي لا تتناهى
فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالات عقلية قطعية تفصيلية
غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في هذه
العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لله اي مملوك او مستحق له
او مختص به كما افادته الجملة اذ المسند اليه اذا كان معرفا بلام الجنس يفيد
قصره على المسند وعكسه واختصاص الجنس يوجب اختصاص جميع
افراده به تعالى لان ثبوت فرد منه لغيره ينافي اختصاص الجنس به او
استحقاقه اياه لوجوده في ضمن ذلك الفرد وحينئذ ساوت ال الجنسية
هنا ال الاستغراقية الدالة على ثبوت كل فرد من افراد الحمد له تعالى واختصاصه
به وقرن بالجلالة الحمد الدالة على استجماعه تعالى لصفات الكمال واستحقاقه
الحمد لذاته لئلا يتوهم اختصاصه بصفة اخرى رب اي مالك او سيد
او مصلح او مربي او خالق او معبود ويختص المحلى بال دون المضاف
بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق
ايضا على الصاحب والثابت ثم قيل هو وصف فعل ووزنه فعل وقيل
فاعل اي راب وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل وقيل
هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم واعلم ان وجوه تربيته تعالى
لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت
في الرحم حتى تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وعضا[illegible]
ورباطات واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير
في كل قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم

واسمع بلحم وابصر بشحم وانطق بلحم ومنها ان الحبة اذا دفنت بالارض
وحصل لها نداوة انتفخت ثم لا تنشق مع عموم الانتفاخ لها لا من
اعلاها واسفلها فيخرج من الاعلى الجزء الصاعد وهو الساق ثم يتفرع
منه اغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر يشتمل على اجزاء كثيفة كالقشر
ولطيفة كاللب ثم دهن واما الجزء الغايص من اسفل الحبة فيتفرع
الى عروق ثم ينتهي الى اطرافها وهي في اللطافة كانها مياه منعقدة ومع
غاية لطفها تغوص في الارض الشديدة الصلابة واودع فيها قوة جاذبة
تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين الى نفسها والحكمة في جميع هذه
التدبيرات تحصيل ما يحتاج اليه الادمي من الغذا والادام والفواكه
والاشربة كما قال تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الاية
العالمين جمع عالم وهو مشتق من العلم فيختص بذوي علم او باتي
او العلامة لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال فلكونه
الة في الدلالة على ذلك واسما لما يعلم به صار كالطابع لما يطبع به ومدلوله
على ما سوى الله تعالى وصفات ذاته لانها ليست عينا نظرا للمفهوم
ولا غيرا نظرا الاستحالة الانفكاك وتخصيصه بذوي الروح او بالناس
او بالثقلين والملايكة او بالثلاثة مع الشيطان او ببني ادم او باهل
الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل ونقل عن المتقدمين
اعداد مختلفة في العالمين وفي مقدارها الله تعالى اعلم بالصحيح منها
كقول مقاتل هي ثمانون الف عالم والضحاك ثلاثمائة وستون عالما
حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون الفا مكسيون يعرفونه
وقال ابن المسيب رحمه الله تعالى لله الف عالم ستمائة في البحر
واربعمائة في البر وقال مقاتل ثمانون الفا نصفها في البر
ونصفها في البحر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا
عالم

بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره اهـ شبرو

اسماء

مقدارها

اي العالمين اهـ

عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد غير الله تعالى قال الله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وال في العالمين للاستغراق وجمع العالم شاذ
لانه اسم جمع كالانام وجمعه بالواو والنون اشذ لعدم استكماله شروط
هذا الجمع لكن لما كان بعض مدلوله وهو العقلا اشرف غلبوا ومنع
بعض المحققين كونه جمعا للعالم قال بل هو اسم جمع له ليلا يلزم ان
المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلا وشمول العالم لهم
ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه ليس اعراب بالكونه لا يطلق الا على
البدوي جمعا للعرب لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص
العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم ايضا كما صرح به الراغب وانما غلبوا
في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزل وان العالمين خاص
بالعقلا فهم جمع لعالم مرادا به العاقل فلا محذور حينيذ وانما لم يجد
شيون جمع شي مرادا به العاقل لان شيا ليس صفة ولا علما فلا يجمع
بالواو والنون قيوم فيعول من ابنية المبالغة قلبت الواو يا وادغمت
في اليا واحسن الاقوال فيه واجمعها انه الدايم القايم بتدبير خلقه
وحفظهم قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض الاية ويقال
فيه قيام وقيم وبهما قري شاذا السموات جمع سما وهي الجرم المعهود
وتطلق لغة على كل مرتفع والارضين بفتح الرا وقد تسكن وجمعها
وان كان خلاف ما في الايات اشارة الى ان الاصح انهن سبع لقوله تعالى
ومن الارض مثلهن اي عددا لا هيية وشكلا فقط خلافا لمن زعمه للحديث
المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر طوقه من سبع
ارضين وزعم ان المراد سبع من سبع اقاليم خروج عن الظاهر
لغير دليل على ان الاصل في العقوبات المماثلة ولانه لم الا ان طوق

وفيه اربع لغات قيوم بتشديد اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذا اهـ شبر

مقدارهم

امور

الخبير من سبع طبقات الارض وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع
وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن وجمعها بالياء والنون شاذ **مدبر**
مصرف امور **الخلايق** المخلوقات بحسب ما تقتضيه حكمته البالغة
ومن عبر بالمصلحة اراد التدبير الدنيوي لان عموم رحمته تعالي اقتضت
افاضة المصالح الدنيوية علي المومن والكافر لا الاخروية لان غاية
الكفار النار المويدة عليهم فالمدبر العالم بادبار الامور وعواقبها ومقدر
المقادير ومخرجها وحمل الخلايق علي انه جمع خليفة بمعني الطبع خلاف
الظاهر **اجمعين** تاكيد ناص علي شمول تدبيره تعالي لكل مخلوق **باعث** او الحبة للسبع
مرسل **الرسل** جمع رسول وهو انسان ذكر حر من بني ادم اوحي اليه بشرع اهـ تنبو
وامر بتبليغه سوا كان له كتاب انزل عليه ليبلغه ناسخا الشرع من قبله
او غير ناسخ له او علي من قبله وامر بدعوة الناس اليه ام لم يكن له ذلك
بان امر بتبليغ الموحي اليه من غير كتاب ولذلك كثرت الرسل اذ هم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقلت الكتب اذ هي التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وصحف ادم وشيث وادريس وابراهيم وهو اخص من النبي
فانه انسان حر ذكر من بني ادم اوحي اليه بشرع ولم يومر بتبليغه
صلوات الله اي رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما
لهم وتمييزا لمرتبتهم علي غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم
لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ولانها مستحيلة في حقه تعالي وتصويبه انها المغفرة غير سديد
لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام علي الخاص صحيح
مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالي غايتها كساير الصفات
المستحيل ظاهرها عليه **وسلامه** اي تسليمه اياهم من كل افة ونقص
عليهم وهذه كجملة الحمد لله خبرية لفظا انشايية معني **الي** متعلق
بباعث

ببا عث **المكلفين** جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من
الجن بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن
وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد
منهم اليهم كما قاله الكلبي رحمه الله تعالي وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسي الاية لا يدل علي انهم كانوا مكلفين بها لجواز ايمانهم به تبرعا
منهم وليس منهم رسول عن الله عند جماهير العلما واما قوله تعالي
الم ياتكم رسل منكم فالمراد به من احدكم وهم الانس علي حد قوله تعالي
يخرج منهما اللولو والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملايكة
بالنسبة لنبينا صلي الله عليه وسلم ايضا لانه مرسل اليهم عند جماعة
من ايمتنا المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الي الخلق كافة
بل اخذ بعض المحققين من ايمتنا بعمومه حتي للجمادات بان ركب
فيها عقل حتي امنت به صلي الله عليه وسلم وقول الفخر الرازي في
تفسير قوله تعالي ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا علي ان
المراد الانس والجن دون الملايكة مردود او مراده به اجماع الخصمين
اذا جمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة علي ان هذا لا يوخذ
من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نبينا صلي
الله عليه وسلم فغير مرسل اليهم قطعا اذا تقرر ذلك فاطلاق
المص بعث الرسل الي المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت
فان قلت فتكليف الملايكة من اصله مختلف فيه قلت
الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال تعالي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف
به تحصيل الحاصل وهو محال ثم ان التكليف الزام ما فيه كلفة وهو

وفي معني ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشهار ذكره اه
مشبو

الواجب والحرام دون المندوب والمكروه اذ لا تكليف فيهما حقيقة لهدايتهم
مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اي لاجل دلالتهم اياهم على سلوك سبيل
الهدى وتجنب طريق الردى ثم بعد هذه الدلالة منهم من تحصل
له الهداية بمعنى الوصول وهم المومنون ومنهم من لا تحصل لهم وهم
الكافرون ودليل الاول فهاعليهما خلافا للمعتزلة واما ثمود فهديناهم
اي دللناهم فاستحبوا العمى اي الضلالة على الهدى اي الاسلام والذي
للرسل هو الاول واما الثاني فيختص تعالى به قال تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم وقال تعالى انك لا تهدي من احببت وبما
قررته علم ان اللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة
الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي
ذهب اليه المعتزلة قبحهم الله تعالى بما هو مقرر في محله وتبيان شرائع
جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة من شرع بيّن وهي لغة مشرعة الماء
اي مورد الشارب واصطلاحا وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم الدين الاضافة فيه بيانية
كما علم من تفسير الشريعة بما ذكر اذ هو هنا ما شرعه الله لنا من الاحكام
وهذه الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع الالهي الى اخره ويصح ان تكون
على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين الملة والاسلام قال الله
تعالى افغير دين الله يبغون ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان الدين عند
الله الاسلام ويطلق ايضا على العادة والسيرة والحساب والقهر
والقضا والحكم والطاعة والحال والجزا ومنه مالك يوم الدين كما تدين
تدان والسياسة والراي ودان عصى واطاع وذل وعز فهو من الاضداد
قيل ولو قال ببيان كان احسن ليكون ذاكرا للهداية وسببها
وليس في محله لما تقرر ان الهداية هنا بمعنى الدلالة وهي بيان

الشرايع

الشرايع فكيف يجعل ذلك البيان سببا لها فالصواب ما فعله المصنف
لانه من باب عطف الرديف ايضاحا وتنبيها على المراد **بالدلايل** هـ
متعلق ببيان جمع دليل وهو لغة المرشد واصطلاحا ما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه الي علم او ظن نقليا كان وهو الكتاب والسنة والاجماع
والقياس ونحو الاستصحاب او عقليا وهو البرهان الاني **القطعية**
وهي الادلة الموديتا الي العلم للقطع بمقدماتها نحو وكل انسان جسم مركب
فكل انسان مركب فان قلت الترادلة الشرعية ظنية لان مقدماتها
كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة فكل
عبادة تشترط لها النية وكان ينبغي لحذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها للذين سمعوها من النبي صلى الله
عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان المرسل
للشرايع وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم الدالة
على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من مقد
متين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات صادق
فالرسل صادقون اما الصغري فضرورية حسية والكبري ضرورية
عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله تعالي
وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين
بل صادقين **وواضحات البراهين** اي البراهين الواضحة التي لا اشكال
فيها جمع برهان وهو لغة الحجة واصطلاحا ما تركب من مقدمتين
متي سلمتا لزم عنهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث
ينتج العالم حادث على ما هو مقرر محله في كتب الميزان **احمده** اي
اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه
الواقع في مقابلة صفاته تعالي والواقع في مقابلة نعمه التي من

نقليا

وكل جسم م

بالنسبة

هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين الواضحة التي الخ اه شبير

جعلتها التوفيق لهذا الكتاب التاليف وهو الثاني هو الشكر كما مر قال
تعالى لين شكرتم لازيدنكم وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة على
الثبوت والاستمرار والثاني بالفعلية الدالة على التجدد والتعاقب
لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها وفي الابلغ من الحمدين
كلام بينته في شرحي الالفية والارشاد على جميع نعمه جمع نعمة وهي لين
العيش وخصبها والشي المنعم به اذ كثيرا ما ياتي فعل بمعنى المفعول كالذبح
والنقض والرعي والطحن توسع ذلك لا ينقاس وقال الفخر الرازي هي
المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وقيل لا بد من تقييد
المنفعة بالحسنة لانه لا يستحق الشكر الا بها والحق عدم اعتبار
هذا القيد لجواز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محذورا لان جهة
استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم ولهذا استحق الفاسق
الشكر بانعامه والذم بمعصيته واختلفوا هل لله تعالى نعمة على كافر
في الدنيا فقيل نعم وعليه الباقلاني وقال الفخر الرازي انه الاصوب
لقوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة
فيها دلالة لذلك وقيل لا لانه وان وصلت اليه نعم لكنها قليلة
حقيرة لا اعتداد بها لادايها الى الضرر الدايم في الاخرة فهي كحلو فيه سم
ومن ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم الاية والخلاف لفظي اذ لا نزاع في وصول نعم الله اليه انما
النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينيذ في
العرف نعما ولا فهو نزاع في مجرد التسمية واول بعض المحققين
النعمة في نحو كلام المصنف هنا بالانعام نظرا الى ان الحمد على الوصف
القايم بذاته تعالى الدايم المستمر ابلغ منه على الاثر الواصل الينا واعلم
ان كل ما يصل الى الخلق من النفع ودفع الضرر منه تعالى كما قال تعالى
وما بكم

وما بكم من نعمة فمن الله اي اما ظاهرًا او باطنًا كالخلق واما باطنا كالوصلة
من غيره ظاهرا فانه الخالق لها والداعية الانعام في قلبه بها لكن لما اجريته
علي يديه استحق نوع شكر بها واما حقيقة الشكر فهي له تعالي
فقط لانه المنعم بالحقيقة ونعمه تعالي غير متناهية وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وان لم تتناهى باعتبار الامر بتذكرها في قوله اذكروا نعمتي
لانها وان لم تتناها باعتبار الاشخاص والانواع الا انها متناهية بحسب
الاجناس وذلك كاف في التذكر المفيد للعلم بوجود الصانع الحكيم واساله
المزيد الزيادة من فضله اي ما تفضل به علي عباده من ابتدا نعماية
الاحسان اليهم فمن للتعدية ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه
بساير صفات الكمال ولا يساله بالحقيقة الا من هو كذلك وكرمه فيه
الوجهان المذكوران والفضل لغة ضد النقص والافضال الاحسان والكرم
نقيض اللوم ويقال كرم كعدل للمذكر والمونث ولما ورد انه صلي الله
عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما تاسي المصنف به
فقال واشهد اي اعلم وابين ان لا اله اي لا معبود بحق في الوجود
الا الله الواحد في ذاته فلا يقبل قسمة ولا تجزيا وصفاته وافعاله
فلا نظير له ولا شريك له في ملكه ولا معين له في فعله القهار الغالب
الذي لا يغلب والقوي الذي لا يضعف ماخوذ من قهره غلبه واقهرته
وجدته مقهورا والقهرة بالضم الاضطرار الكريم الذي لا تنقطع نعمه
العطاء عن من التجا اليه في مهماته التي من جملتها تيسير مثل هذا
الكتاب بل ولا عمن اعرض عن طاعته وشكره الغفار الستار لذنوب
من اراد من عباده فلا يفضحه بالهتك في الدنيا ولا بالعذاب في الاخري
واشهد ان محمدا صلي الله عليه وسلم علم منقول من اسم مفعول
المضعف موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة سمي به نبينا محمد صلي الله

والكريم يطلق علي الله تعا
بخلاف السخي لعدم وروده
ولا شعاره بجواز الشح
اه تنبر

عليه وسلم بالهام من الله تعالى لجده عبد المطلب بذلك ليكون على وفق
تسميته تعالى له به قبل الخلق بالوف عام على ما ورد عند ابي نعيم وروى
ابن عساكر عن كعب الاحبار انه ادم راه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات
وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى
وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة ولم يسم احد قبله به
لكن لما قرب زمانه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته سمى قوم اولادهم
به رجا النبوة لهم والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته وعدتهم خمسة عشر
كما بينه بعض المحققين عبده قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن
قولوا عبد الله ورسوله ولانه احب الاسما الى الله تعالى وارفعها اليه ومن
ثم وصفه الله تعالى به في اشرف المقامات فذكره في انزال القران عليه في
ما انزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام
الدعوة اليه في وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي اليه
في اسرى بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه لذكره به
في تلك المقامات العلية وسن ثم خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني وسليمان سال الاول فانظر بعد
ما بين المرتبتين وسبب اشرفية هذا الوصف ان الالوهية
والسيادة والربوبية انما هي بالحقيقة لله تعالى لا غيره والعبودية
بالحقيقة لمن دونه ففي الوصف بها اشارة الى غاية كماله تعالى
وتعاليه واحتياج غيره اليه في ساير احواله ورسوله من تقديره
كالنبي صلى الله عليه وسلم عما يعلم منه ان بينهما عموما مطلقا واثر ذكره
اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق
على الرسالة لتعلقها بالخلق ووجه رده ان الرسالة فيها التعلقان
كما هو ظاهر والكلام في نبوة الرسول مع رسالته والا فالرسول افضل من

النبي

ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره اه تنبو

النبي قطعا **وحبيبه** الاكبر اذ محبة العبد لله تعالي المستفادة من قوله
تعالي يحبهم ويحبونه علي حسب معرفته به واعرف الناس به نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم فهو احبهم له واحقهم باسم الحبيب وسياتي
الكلام علي المحبة في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحبيب فعيل من
احبه فهو محب او حبه يحبه بكسر الحا فهو محبوب **وخليله** الاعظم
فعيل بمعني مفعول ايضا من الخلة بالفتح وهي الحاجة ولذا وصف ابراهيم
بها لما قصر حاجته علي ربه حين جاه جبريل علي نبينا وعليهما الصلاة
والسلام وهو في المنجنيق ليرمي به في النار فقال له الك حاجة فقال اما
اليك فلا او بالضم وهي تخلل مودة في القلب لا تدع فيه خللا الا ملاته
لما خالله من اسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة الاصطفائية عن
ان يطرقه محبة لغيره وسن ثم قال صلي الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واختلفوا ايهما ارفع مقام
المحبة او الخلة فقال قوم المحبة ارفع لخبر البيهقي انه تعالي قال ليلة الاسرا
يا محمد سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما
فقال الم اعطك خيرا من هذا الي قوله واتخذتك حبيبا وما في معناه
ولان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالي في ذكر نبينا
صلي الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادني وفي ابراهيم وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني وفي المحنة حسبي
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي يا ايها النبي حسبك الله وقال
قوم الخلة ارفع ورجحه جماعة كالبدر الزركشي وغيره ولان الخلة اخص من
المحبة اذ هي توجدها في نهايتها وسن ثم اخبر نبينا صلي الله
عليه وسلم بان الله تعالي اتخذه خليلا ونفي ان يكون له خليل غير ربه مع
اخباره بحبه لجماعة من اصحابه وايضا فانه تعالي يحب التوابين

بفتح الميم وكسرها

والمتطهرين والصابرين والمحسنين والمتقين والمقسطين وخلته خاصة
بالخليلين قال ابن القيم رحمه الله تعالى وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم
خليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم حبيب غلط وجهل ورددوا اما ما احتج
به الاولون بما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم
على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة
وهذا لا نزاع فيه واما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين
والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من
الخليلين فخلة كل واحد منهما افضل من محبته واختصا بها لتوفر معناها
السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء ولكون هذا التوفر في نبينا صلى الله
عليه وسلم اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله
عليهما وسلم **افضل المخلوقين** كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا
سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري وقوله سيد العالمين رواه
البيهقي فالعالمون وان اختص بالعقلاء على ما مر فهم افضل انواع المخلوقات
فاذا افضل هذا النوع فقد فضل على بقية الانواع بالضرورة وقوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي من اخر هذا وصنيع الا
ولين علمت افضليته صلى الله عليه وسلم على ادم فقوله انا سيد ولد ادم
اما للتادب مع ادم او لانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولا ينافي
في التفضيل بين الانبياء قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا ما في
الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
وفي رواية اخرى لا تخيروني على الانبياء وفي رواية اخرى لا تخيروا بين
الانبياء ولا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم عليهم قوله في الحديث
المتفق

انتهى وفيه دلالة
على ثبوت وصف
الخلة والمحبة لكل منهما
لقوله فخلة كل واحد منهما
افضل من محبته اه شبر

قوله ولد في الحديث
يطلق على الواحد والجماعة
فيعم كما قال التلمساني
فاندفع ما يقال انه
لا يقتضي العموم الا لو قال
اولاد اه شبر

المتفق عليه من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان
عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي فاما
عن تفضيل في ذات النبوة والرسالة اذ هم فيها سوا وعن تفضيل يودي
الى تنقيص بعضهم او على التواضع منه لقوله لا تفضلوني على
الانبيا واما قبل علمه بتفضيله عليهم وان استبعد بان رواية ابي هريرة
وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا او اجاب
جوابا كذلك وامام الحرمين رحمه الله عن خبر يونس بما حاصله
ان تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم بالامور الحسية كالشفاعة الكبرى
وكونه تحت لوايه والاسرا به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى
قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهي بالنسبة الى القرب والبعد
من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من فوق السموات ومن في قعر
البحر فبين صلى الله عليه وسلم انهما حينيذ بالنسبة الى القرب والبعد
من الله على حد سوا لتعاليه تعالى عن الجهة والمكان علوا كبيرا
تنبيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة قاتلهم الله ما اجهلهم لان الله
هو تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا يفضله باعتبار
ذلك لانا نقول ليس النهي عن مطلق التفضيل بل عن تفضيل يفيد بالمكان
يفهم منه القرب المكاني فهو لم يفضله باعتبار استوا الجهتين بالنسبة
الى وجود الحق سبحانه وتعالى واعلم ان في حديث انا سيد العالمين
ابلغ رد على المعتزلة في تفضيلهم الملايكة على الانبيا وان وافقهم الباقلاني
والحليمي رحمهما الله تعالى قالوا لانهم ارواح منزهة عن الشر بسايرمبادية وغاياته والانبيا عليهم الصلاة والسلام يتعلمون منهم وقدموا
في القران والسنة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الذكر والجواب
ان ذلك التنزيه هو المقتضي لمفضوليتهم لان غيرهم لما اكتسب

الفضايل والكمالات العلمية والعملية مع ما ركب فيه من الشهوة والهوى
وسلط عليهم من الشيطان وجنوده وقام بهم من العوايق والموانع والاشتغال
الضرورية المانعة عن اكتساب شي من تلك الكمالات كان اكتسابهم لها ح ذلك
اشق وادخل في الاخلاص فكانوا افضل والتقليد منهم لانهم واسطة في
التبليغ والعادة قاضية بان المرسل اليه في نحو ذلك افضل من الرسول والتقديم
في الذكر لتقدمهم في الوجود واما قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله الاية فان العادة في مثله وان اقتضت الترقي من الادنى الى الاعلى كما لا يستنكف في لا ح
من هذا وزيد ولا سلطان فلا دلالة فيه لانه رد على النصارى حيث استعظموا
المسيح عن العبادة لاثباتهم له النبوة لكونه مجرد الاب له ويحيي الموتى ويبرى
الاكمه والابرص فرد عليهم بانه لا يستنكف من ذلك ولا من هو اعلى منه في هذا
المعنى وهم الملايكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله تعالى على
افعال اقوى واعجب من ابراء نحو ذلك فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد واظهار
الاثار القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في الاية على افضلية
الملايكة وعلى تفضيل البشر عليهم ان خواصهم وهم الانبيا افضل
من خواص الملايكة وهم جبريل وميكاييل وعزراييل وحملة العرش والمقربون
والكروبيون والروحانيون وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل ضرورة
وعوام البشر وهم الصلحا دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره افضل
من عوامهم المكرم على ساير الرسل بالقران متصدر فراد اجمع
لجمعه السود المختلفة وعلوم الاولين والاخرين وقيل اذ الفحش تنظمه
وتاليفه العزيز الممتنع لرصافة مبانيه ووصولها الى اعلى درجات الفصاحة
والبلاغة وصحة معانيه واشتمالها على شتات العلوم وبدايع الحكم وغير
ذلك مما لا يحيط به الا المتفضل بانزاله سبحانه عن الطعن فيه والازرا عليه
لانه تعالى تكفل بحفظه عن تعنت المعاندين وكيد الجاحدين فهو كريم
عليه

عليه يمتنع من الشيطان وجنوده **المعجزة** وهي من حيث هي الامر الخارق
للعادة المقرون بالتحدي الدال علي صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام سمي
معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثله فعلم انه لا بد فيها من ان تكون خارقة
للعادة وان تقترن بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال المحققون
هو دعوي الرسالة وان يامن المتحدي من ان يعارض بمثل ما اوتي به وان يقع
ما ياتي به علي وفق دعواه فخرج الخارق من غير تحد فيسمي كرامة والخارق
المتقدم علي التحدي كاظلال الغمام وغيره مما لم يقع له صلي الله عليه وسلم الا قبل النبوة
خلافا لمن وهم فيه فيسمي ارهاصا اي تاسيسا للنبوة والمتاخر عنه نحو ما روي
بعد وفاته صلي الله عليه وسلم من نطق بعض الموتي بالشهادتين وشبهه مما
تواترت به الاخبار فيسمي كرامة والخارق الذي لا تومن معارضته يسمي سحرا
وجوز قوم تخلب الاعيان واحالة الطباع به كتصيير الانسان
حمارا ومنعه اخرون قالوا والا لم يكن فرق بين النبي والساحر ورد
بوضوح الفرق بينهما فان قلبها عند التحدي لا تمكن معارضته لاطراد
العادة الالهية بان مدعي النبوة كاذبا لا يظهر علي يديه خارق كذلك مطلقا
وعند عدمه تمكن المعارضة بفعل ذلك السحر فظهر ان قيد التحدي
لا بد منه لكنه لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلي الله عليه وسلم
ظهر من غير تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما
المشترط وقوعها ممن سبق منه دعوي التحدي فتامل ذلك لتندفع
ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط ذلك وتزييفه والخارق
المكذب للتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل في بير ليكثر ماوها فغار
ولا يرد ما سيقع علي يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية
لا الرسالة فالعقل يستقل بكذب دعواه فلا يوثر فيه ظهور ذلك علي يديه
بخلاف مدعي الرسالة فان العقل لا يستقل بتكذيبه فلم يمكن ظهور خارق

وكتسليم الحجر عليه صلي الله عليه وسلم اه شبر

صدر المعجزة اه شبر

علي يديه ثم هذه الشروط جميعها موجودة في القران فكان معجزة بل هو
اظهر واعجب حتي من احيا الموتي وابرا الاكمه والابرص لانه دعاهم الي
معارضته بالاتيان بمثل اقصر سورة منه فنفروا الي سفك دمايهم
وسبي حريمهم وجلايهم عن وطنهم ولم يدع احد منهم القدرة علي ذلك
مع كونهم اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤسا البيان والمتقدمين في اللسن
فهذا اعجب من عجز من شاهد المسيح يحيي الموتي ويبري الاكمه والابرص لانهم
لم يطمعوا فيه ولا تعاطوا نحوه وقريش كانوا يتعاطون الفصاحة والبلاغة
فعجزهم مع ذلك عن المعارضة وفرارهم الي ما ذكر دليل قاطع علي نبوة المتحدي
به ومن ثم زاد عليهم صلي الله عليه وسلم بعجزهم قبل المعارضة
بقوله تعالي ولن تفعلوا قل لين اجتمعت الانس والجن الاية فلولا علمه
بانه علي بينة من ربه وانه لا يقع فيما اخبر به خلف والا لم ياذن له عقله
الذي هو اكمل العقول بالقطع في شي انه لا يكون وهو يكون ثم وجوه
اعجاز القران لا تنحصر فيها بجازه وبلاغته ومن ثم لما سمع اعرابي قوله
تعالي فاصدع بما تومر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما
سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فصاحة فعجب منها فقالت
او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه
الاية فجمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقد قال
بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر ان اية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه جمعت ما انزل علي عيسي عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا
والاخرة ومنها خروجه عن جنس كلام العرب نظما ونثرا وخطبا
وشعرا ورجزا وسجعا فلا يدخل في شي منها مع كون الفاظه وحروفه
من جنس كلامهم ومن ثم لم يهتدوا لمثله حتي ياتوا به
ومنها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده
غضا

من فصحا العرب اه شبر

اي ابن الخطاب رضي الله عنه اه شبر

غضا طريا بترداد حلاوته وتتعاظم محبته يؤنس به في الخلوات ويستراح
بتلاوته من شدائد الازمات ومن ثم وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه لا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه وهو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته اذ قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ومنها ما فيه من الاخبار
بما كان مما علموه ومما لم يعلموه وشهادته على اليهود بانهم لا يتمنون
الموت وعلى قريش بانهم لا ياتون بمثل شي منه ومنها اشتماله
على علوم الاولين والاخرين مع كون الاتي به اقام بينهم اربعين
سنة قبل تكلمه به اميا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم
سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا الى ان اكرمه الله
تعالى بهذه المعجزة العظمى التي لم يات بمثلها رسول غيره كيف وجميع
كتبهم يمكن ادنى الفصحا ان ياتي بمثلها اذ لا اعجاز في لفظها ومن
ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا وقد اوتي
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا يوحى فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وذلك لان اكرامه صلى الله عليه وسلم
بهذه المعجزة المستمرة الدائمة على تعاقب اي توالي السنين
يستلزم بالضرورة كثرة المشاهدة اهل كل زمن لها فيحملهم ذلك
على الايمان به بخلاف باقي معجزات الرسل لانقطاعها بموتهم وباقي
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لولا تصديق القران لها لما امن
الا قليل لانقطاع وجودها وعدم احساس الناس بها والمكرم
بالسنين جمع سنة وهي لغة الطريقة واصطلاحا اقواله صلى الله عليه
وسلم وافعاله واحواله ومن جملة اكرامه صلى الله عليه وسلم بها انها

من خلق
بالكسر

انباعن وحي او الهام من الله تعالى او اجتهاد حق مطابق للواقع وما
ينطق عن الهوى **المستنيرة** اي ذات النور المكني به عما تضمنته
واشتملت عليه من هداية الضالين وايقاظ الغافلين ثم استنارتها
وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتم ولا تتضح كمال الايضاح الا **للمسترشدين**
اي طلاب الرشاد وهو ضد الغي **المخصوص** من بين ساير الانبيا والرسل
بجوامع الكلم كما قال صلى الله عليه وسلم في خبر اعطيت خمسا لم يعطهن
احد من الانبيا قبلي وذكر منها واوتيت جوامع الكلم واختصر
لي الكلام اختصارا اي اوتيت الكلم الجوامع لقلة لفظها وكثرة معانيها
وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت
فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ولا يختص بالقران خلافا لمن زعمه
فقد جمع الايمة كابن السني والقضاعي وابن الصلاح واخرين
من كلامه صلى الله عليه وسلم المفرد الموجز البديع الذي لم يسبق
اليه دواوين وفي الشفا منه ما يشفي العليل ومما ليس فيه انما الاعمال
بالنيات فان تحته كنوزا من العلم كما يأتي الولد للفراش وللعاهر
الحجر كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا حمار الوحش الحرب خدعة
اي بتثليث اوله اياكم وخضرا الدمن المراة الحسنا في المنبت السو ليس
الخبر كالمعاينة المجالس بالامانة البلا موكل بالمنطق **وزعم** ابن
الجوزي وضعه مردود الحيا خير كله الخيل في نواصيها الخير من غشنا
فليس منا المستشار موتمن الندم توبة الدال على الخير كفاعله
كل معروف صدقة حبك الشي يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا
لمن وهم فيه زر غبا تزدد حبا من شاد هذا الدين غلبه القناعة
مال لا ينفد وكنز لا يفني الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
والتودد الي الناس نصف العقل وحسن السوال نصف العلم
النسا

من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع اه شبر

اي جوامع الكلم اه

بعد قوله تعالى في ما ام

الظلم ظلمات يوم القيامة اه شبر

اي حبوا انان

النسا حبايل الشيطان حسن العهد من الايمان منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا اليمين حنث او ندم رجعت القلم بما انت لاق اه
وسماحة الدين كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
اي السهلة رواه الطبراني في الكبير وكذا احمد في مسنده وزاد ولم ابعث
بالرهبانية والبدعة وروينا ايضا انه قيل له يا رسول الله اي الاديان
احب الي الله تعالى قال الحنيفية السمحة وروى احمد انه صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس ان دين الله يسر قاله ثلاثا وانه صلى الله
عليه وسلم قال خير دينكم ايسره قاله ثلاثا وانه قال لما نظرت عايشة
الي لعب الحبشة لتعلم اليهود ان في ديننا فسحة اني ارسلت
بحنيفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان الي الله تعالى
الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام
الواسع وصح عن ابي ذر رضي الله عنه اقراني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين عند الله الاسلام الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية
وهذا اما نسخ لفظه وبقي معناه كحديث البخاري الدين يسر
فلا اسمح من دينه صلى الله عليه وسلم كما يفيد ذلك قوله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي كتعيين قرض الجلد اذا اصابه
بول وقتل النفس في التوبة والقود في القتل ولا تجزي الدية وكان من
اذنب منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام عليه حده ولما قرأ
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ربنا ولا تحمل علينا اصرا الى اخره اجاب
تعالى دعاهم بقوله وقد فعلت رواه مسلم صلوات الله وسلامه
عليه مع معناهما واتي بالصلاة بعد الحمد لقوله صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال لا يبدى فيه بالحمد لله والصلاة علي فهو ابتر ممحوق

اي عمدا كان او خطأ اه

من كل بركة وسنده ضعيف لكنه في الفضايل وهي يعمل فيها بالضعيف
وفي حديث من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت
عليه الملايكة غدوة ورواحا ما دام اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك الكتاب وقد نازع ابن الغنيم في رفعه وقال الاشبه
انه من كلام جعفر بن محمد لا مرفوعا وعلى سائر اي باقي من
السور بالهمزة بقية نحو الماء ويأتي خلافا للحريري بمعنى الجميع من
سور المدينة لانه جامع محيط بها النبيين والمرسلين مر
حدهما وما بينهما من العموم والخصوص وآل اصله اهل لتصغيره
على اهيل ابدلت هاوه همزة ثم هي الفا وقيل اول تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا والاصح جواز اضافته الى الضمير كل واحد
من النبيين فحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم عند الشافعي مؤمنوا بني هاشم والمطلب كما دل عليه مجموع احاديث
صحيحة لكن بالنسبة الى الزكاة والفي دون مقام الدعا ومن ثم اختار
الازهري وغيره من المحققين انهم هنا كل مؤمن تقي لحديث فيه وآل
ابراهيم اسماعيل واسحاق وغيرهما وسائر الصالحين وهم القايمون
بحقوق الله وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح
والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم
امين اما بعد كلمة يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب
اخر واتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان ياتي بها في خطبه
ونحوها كما صح عنه بل رواه عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدي بها
داوود فهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات
والمقاصد والخطب والمواعظ او قس او كعب بن لوي او يعرب بن
قحطان او سحبان بن وايل وعليها ففصل الخطاب الذي اوتيه

بن ساعدة اهـ

داوود

داوود البينة على المدعي واليمين على من انكر وفي دالها لغات ليس
هذا محل بسطها ولكون اما نائبة عن اسم شرط هو مهما اجيبت
بالفاء والتقدير مهما يكن من شي بعد ما تقدم من الحمد والتشهد
والصلاة والسلام **فقد روينا** النون لاظهار نعمة التلبس بالعلم
المتاكد تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع الامن
من الاعجاب ونحوه والاكان مذموما وايضا فالعرب كما في البخاري توكد
فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وروينا بفتح
اوليه مع تخفيف الواو عند الاكثر من روى اذا نقل عن غيره وقال
النووي الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي رويت لنا مشايخنا
اي نقلوا الينا فسمعنا **عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
ومعاذ بن جبل وابي الدردا وابن عمر وابن عباس وانس بن
مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري** بالمهملة ويروى ايضا
كما قاله المنذري وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابي امامة
وجابر بن سمرة وبريدة وسلمان الفارسي **رضي الله عنهم من طرق
كثيرات بروايات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من حفظ** اي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به تحصل
انتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم قاله المصنف رحمه الله
تعالى **على امتي اربعين حديثا من** تبعيضية **امر دينها بعثه
الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقها والعلما** واعترض
تفسيره الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة الفقها والعلما يستدعي
حفظ المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به ورد واجاب بان بعث
الحافظ في زمرتهم لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب
اليهم نسبة ما الا ترى ان المرا يحشر مع من احب وان لم يعمل

بريده خ

اي نسمات اهـ شبر
حترز به عن المتعلق
بامر دنياها فلا يكون
بهذه المثابة اهـ ش

بعلمهم ولا شك ان الناقل المذكور منسوب اليهم كذلك محشور معهم ولاه
يعترض عليه ايضا بتفسير البخاري احصاها في حديث ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا لان
المواد ثم على التبرك بذكرها والتعبد بلفظها ولا يتم ذلك الا بحفظها
عن ظهر قلب والمدار هنا على نفع المسلمين وهو لا يحصل الا بالنقل
بخلاف مجرد الحفظ من غير نقل فانه لا نفع لهم به فلم يشمله الحديث
اذ المقرر انه يجوز ان يستنبط من النص معنى يخصصه على ان اصل
الحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع فمن حفظ الاربعين في كتابه
ثم نقلها اليهم دخل في ذلك الوعد وان لم يحفظها عن ظهر قلب ومن
حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد فيل وان كتبها في
عشرين كتابا وفيه نظر لان كتابتها نقل لها ثم نقلها ان كان بطريق
استخراجها وتدوينها كما فعل البخاري ومسلم ومن شابههما كان هو
مقتضيا الدخول فاعله في ذلك الوعد السابق بلا توقف وان كان باخذها
من دواوين او كتب كنقل المصنف هذه الاربعين منها كان في دخول
فاعله في ذلك الوعد نظر اذ لم يحفظه هو على الامة وانما حافظه صاحب
الكتاب المدون المفروع منه الذي تعب في تخريجه واسناده وعلى
تسليم دخوله فليس كدخول المسند المجتهد وانما له اجر افراد الحديث
من ذلك الديوان وتقريب تناوله على من اراده لا اجر اسناد واجتهاد
وحاصله انه ان لم يحفظه الحفظ التام فلا يدخل في الوعد الدخول
التام هذا مقتضى النظر وخبر ثوابك على قدر نصبك وقد يتفضل
الله تعالى عليه بالاجر التام وان لم يحفظه الحفظ التام لخبر مسلم من سال
الله عز وجل الشهادة خالصا من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان
مات على فراشه كذا افاده بعض الشارحين ويرد تنظيره بان الذي

أي على المصنف في تفسيره الحفظ بما سبق بتفسير البخاري الخ اه شبر

في الحد

في الحديث ترتيب الوعد بحشره مع من ذكر على مجرد الحفظ المراد به
النقل كما مر واما التخريج والاسناد فلا دخل لهما في ترتب الوعد بوجه
وحينيذ فالمصنف رحمه الله تعالى ونحو البخاري يدخلون في هذا الوعد
على حد سوا لا تفاوت بينهم فيه لاستوايهما في شرطه وهو مجرد النقل
واما تميز نحو البخاري بالتخريج والاسناد فذاك له ثواب اخر يتميز
به ولا كلام لنا فيه فاندفع ما نظر فيه ذلك الشارح وجميع ما فرع عليه
فتامله تنبيهان احدهما لا فرق بين حفظ اربعين صحيحة
او حسنة وكذا ضعيفة في الفضايل للعمل بما فيها الا في الحلال والحرام لعدم
لامتناع العمل بما فيهما فلم يحفظ على الامة ما ينفعهم بل بعضهم ثانيهما ما
لا شاهد في الحديث لقول الكيا من اصحابنا من حفظ اربعين مسيلة
فهو فقيه لان الوعد السابق تحصل بحفظ اربعين حديثا ولو في مسيلة
واحدة ومع ذلك تحشر في زمرة الفقها ما مر ان الحشر في زمرتهم لا يقتضي
انه يكون بينه وبينهم نوع نسبة دون تحقيقة المساواة ونظر فيه
فيه الرافعي ايضا بان حفظ الشي غير حفظه على الغير قيل وجه ايثار
هذا العدد بذلك ما اشار اليه بشر الحافي بقوله يا اهل الحديث اعملوا
من كل اربعين حديثا بحديث كما قال صلى الله عليه وسلم ادوا ربع عشر
اموالكم من كل اربعين درهما درهما اي بشرط بلوغ دراهمه ماتي درهم
اذ لا وجوب في اقل منها انتهى يعني الاربعين اقل عدد له ربع عشر صحيح
فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي كذلك العمل بربع
عشر الاربعين يخرج باقيها عن ان يكون غير معمول بها فخصت
بالذكر اشارة لذلك وفي الحديث الحسن انكم في زمان من ترك منكم
عشر ما امر به هلك ثم ياتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به
نجا وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا انه

وفي

لهُ يومَ القيامةِ شافعاً وشهيداً وفي روايةِ ابنِ مسعودٍ قيلَ
لهُ ادخلْ من ايِّ ابوابِ الجنةِ شئتَ وفي روايةِ ابنِ عمرَ
كُتِبَ في زمرةِ العلماءِ وحُشِرَ في زمرةِ الشهداءِ او بين الثانية
اعني فقيها عالما وبين التي قبلها نوع تخالف بنا على ما قدمناه ان
الحشر في زمرتهم لا يستدعي مساواته لهم وبين هاتين والاخيرة
كذلك ايضا وقد يجمع بان حفاظ الاربعين يختلفوا المراتب
فمنهم من يحشر في زمرة الفقها والعلما وهم الادنون ومنهم الفقيه العالم
وهم الاعلون ومنهم المتوسط وهو الذي يكتب في زمرة العلما ويحشر في
زمرة الشهدا اذ الكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم بخلاف الحشر
واما رواية شافعا وشهيدا او انه يقال ادخل من اي ابواب الجنة شئت
فيأتيان في الجميع واتفق الحفاظ على انه حديث ضعيف وان كثرت
طرقه ومن جملة من اوضح ضعفها ابن الجوزي في علله المتناهية وبرهن
عليه وكذا الحافظ المنذري فقال ليس في جميع طرقه ما يقوى وتقوم به
الحجة اذ لا يخلو طريق منها ان يكون فيها مجهول او معروف مشهور بالضعف
ولما اخرجه ابن عبد البر من حديث مالك قال هذا غير محفوظ والمعروف
عنه ومن رواه عنه فقد اخطا عليه وقال في كتاب العلم اسناده ضعيف
وقال ابن السبكي في بعض رواة بعض طرقه انه منكر الحديث وليس يروى
من وجه يثبت وقال الدارقطني في علله كل طرقه ضعاف والبيهقي
اسانيده كلها ضعيفة وابن عساكر فيها كلها مقال ولا يرد على قول المصنف
الحفاظ قول الحافظ ابي طاهر السلفي في اربعينه انه روي من طرق
وثقوا بها وركنوا اليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها انتهى لانه معترض
وان اجاب عنه المنذري بانه يمكن ان يكون سلك في ذلك مسلك
من راى ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض احدثت
قوة

قوة ولا يرد علي المصنف ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات لانه تساهل منه
والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه
لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضايل
كما قاله السبكي وغيره وحينيذ فكيف عمل به جمع من الايمة اتعبوا
انفسهم في تخريج الاربعينيات اعتمادا عليه قلت لا نسلم
انه شديد الضعف لانه الذي لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب
او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الايمة ولين سلمنا ذلك فهم
لم يعتمدوا في ذلك عليه بل علي ما سيذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر
من حفظ علي امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع
وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من
المصنفات اي فلي بهم اسوة في ذلك فاول من علمته صنف فيه عبد الله
ابن المبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي بضم الطا العالم الرباني هو
من افيضت عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه وربي الناس بعلمه ثم الحسن
ابن سفيان النسوي بنون ثم مهملة مفتوحة نسبة الي نسا وابو بكر
الاجري بهمزة مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني
بكسر الهمزة وفتحها وبالفا والبا والدارقطني بفتح الرا نسبة الي دار القطن
محلة كبيرة ببغداد وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي بضم
السين وفتح اللام نسبة الي سليم بن منصور قبيلة مشهورة وابو سعيد الذي
قاله السمعاني ابو سعد محمد ابن محمد الماليني بفتح الميم وكسر اللام
ثم تحتية ثم نون نسبة الي مالين قرية مجتمعة من اعمال الهراة وهو
رواية ابن عدي الحافظ وابو عثمان الصابوني نسبة الي عمله ولما كانت
الاستخارة مطلوبة في جميع الامور وحديثها ثابت في الصحيح قيل
ولانها استشارة الرب والمستشار موتمن ويدريه من سعادة ابن ادم

الرضا بالقضا واستخارة الله تعالي في اموره ومن شقاوته ترك ذلك قدمها
المصنف علي هذا التاليف لتعود بركتها عليه كما قال **وقد استخرت الله تعالي**
اي طلبت منه خير الامرين **في جمع اربعين حديثا اقتدا بهولا الايمة الاعلام**
وحفاظ الاسلام اذ الاقتدا بالايمة فيما يفعلونه من الخير مطلوب سيما لم يكن
محل اجتهاد وبودي اجتهاد من فيه اهلية الاجتهاد الي خلاف فيه **وقد اتفق العلما**
علي جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال لانه ان
كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطي حقه من العمل به والا لم يترتب علي العمل به
مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق للغير وفي حديث ضعيف من بلغه
عني ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته ولما قال واشار المصنف
بحكاية الاجماع علي ما ذكره الي الرد علي من نازع فيه بان الفضايل انما تتلقي من
الشرع فاثباتها بالحديث الضعيف اختراع عبادة وشرع في الدين ما لم ياذن به
الله ووجه رده ان الاجماع لكونه قطعيا تارة وظنيا ظنا قويا اخري
لا يرد بمثل ذلك لو لم يكن عنه جواب فكيف وجوابه واضح اذ ذاك ليس من
باب الاختراع والشرع المذكورين وانما هو ابتغا فضيلة ورجاوها باماره ضعيفة
من غير ترتب مفسدة عليه كما تقرر **ومع هذا** المقرر من جواز العمل بالضعيف
في الفضايل اجماعا **فليس اعتمادي علي هذا الحديث** وحده حتي يرد علي الاشكال السابق
بل علي قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد
منكم الغايب اخرجه الشيخان في صحيحيهما في خطبته في حجة الوداع واخرجه ابن
منده في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيا وقوله صلي الله عليه وسلم بلغوا عني
ولو اية وقوله **نضر الله** بتخفيف الضاد المعجمة ورجحه بعضهم وعليه جري
الروياني من اصحابنا في بحره وبتشديدها قال المصنف وهو الكثير وقيل ايضا
انضر من النضارة وهو حسن الوجه وبريقه فهو علي حد قوله تعالي تعرف
في وجوههم نضرة النعيم وحسن ثم قال بعضهم اني لاري في وجوه اهل
الحديث

الحديث وعبر بعضهم باهل العلم نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانها دعوة
اجيبت وقال بعضهم ليس هذا من الحسن في الوجه وانما معناه حسن
الله وجهه في خلقه اي في جاهه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
الحوائج الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار انتهى وهو
تاويل بعيد مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير حديث اطلبوا
الحوائج لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم
وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال رحمه الله تعالى انه بالصاد
المهملة وهو شاذ امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها رواه الترمذي عن ابن مسعود
وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم
وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجه والترمذي عن زيد بن
ثابت وقال حسن وفي رواية صحيحة نضر الله امرا سمع منا حديثا
فاداه عنا كما سمعه فرب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع وفي اخرى صحيحة
ايضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع
قال الروياني في بحره في الخبر بيان ان الفقه هو الاستنباط والاستدلال
لمعاني الكلام ومن ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معاني
الحديث انتهى وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى
بشروطه خلافا لمن زعمه لان المراد اداء حكمها لا لفظها بدليل قوله في اخر
الحديث فرب مبلغ حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
والفقه اسم للمعنى لا للفظ ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين
وبعضهم جمعها في الفروع اي المسائل الفقهية وبعضهم في الجهاد وبعضهم
في الزهد وبعضهم في الاداب وبعضهم في فضائل سور او عمل او قبيلة او
نحوها وبعضهم جمعها في الخطب جمع خطبة من الخطب لان العرب
كانوا اذا الم بهم الخطب وهو الامر المهم خطبوا له فيجتمع بعضهم

الي بعض ويحتالون في رفعه وكلها مقاصد صالحة لشمول الاحاديث السابقة
لجميعها رضي الله تعالي عن قاصديها وقد رايت من الراي جمع اربعين
اهم من هذا الجملة وهي اربعون حديثا مشتملة علي ذلك لاشتمالها علي
جميع اصول الشريعة وفروعها واادابها واخلاقها ووسايلها ومقاصدها
لان منها مايرجع الي تصحيح النية والتقوي في السر والعلن والزهد
في الدنيا وقصر الامل وترك ما لايعني من الفضول والاشتغال بالذكر
والاستعداد للقا والتواضع للخلق وحسن التخلق معهم بالاداب
الشرعية والانقباض عنهم فيما لايعني وارادة الخير لهم باطنا ومساعدتهم
ظاهرا حسب الامكان وغير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية
اذ الشريعة منحصرة في بيان مصالحهما ولا يرد علي قوله وهي اربعون
حديثا زيادته حديثين اما لان العدد لامفهوم له كما قال به جمع من
الاصوليين بل هو الصحيح او ان ذكر القليل لاينفي الكثير كما قيل به في رواية
صلاة الجماعة تعدل صلاة الواحد بخمسة وعشرين درجة مع رواية سبعة وعشرين
او انه هنا كان عزمه الاقتصار علي الاربعين فعند فراغها عن له زيادة
الحديثين الاخرين لحكمة هي ان احدهما من باب الوعظ بمخالفة الهوا
ومتابعة الشرع ففيه حث علي جميع الاحاديث السابقة بل والحث العمل
علي الاقبال عليها رجاان يكون ذلك مكفرا لما فرط منه فكان في تعقيبها به
تمام المناسبة وثانيهما من باب الرجا والدعا والاستغفار والاطماع في
الرحمة ففيه تانيس النفوس وعدم تنفيرها من التشديدات الواقعة في خلال
تلك الاحاديث السابقة بل والحث علي الاقبال عليها رجاان يكون ذلك
مكفرا لما فرط منه ففي التعقيب به تمام المناسبة ايضا وكل حديث
منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين القاعدة امر كلي يعرف منه
احكام جزئيات موضوعه كالامر للوجوب فان جزئيات موضوعها

وهو

وهو الامر يعرف احكامها منها بضم الدليل التفصيلي اليها هكذا
نحو اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فاقيموا للوجوب وبهذا
تعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مراد المصنف لان تلك الاحاديث كلها
من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة
الاصل الذي ترجع اليه غالب الاحكام او كثير منها وقد وصفه العلماء بان مدار
غالب احكام الاسلام عليه لاستنباطها منه ابتداء او بواسطة مقدمات
كما ياتي بسطه في شرحها او هو نصف الاسلام او ثلثه او نحو ذلك كالربع فكل
واحد من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن
الصلاح رحمه الله تعالى في اكثرها فانه ذكر اقوال الايمة في تعيينها واختلافهم
في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين كلها مندرجة في هذه الاربعين
منها عشرون صحيحة وسبعة حسنة وبلغها المصنف في اذكاره الى ثلاثين
وزاد عليها هنا اثني عشر وذكر في السابع والعشرين حديثين لاجتماعهما على
معنى واحد وسيتلى عليك في شرح كل منها ان شاء الله تعالى ما يظهر به وجه
كونه قاعدة عظيمة من قواعد الدين ومما ينتظم في سلكها الحديث
المتفق عليه الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر لانه جامع لقواعد
الفرايض التي هي نصف العلم يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب ان الله اذا حرم
شيا حرم ثمنه كل مسكر حرام ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه اربع من
كن فيه كان منافقا الحديث لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ثم بعد جمع هذه الاربعين
التزم في اسانيد هذه الاربعين انها كلها صحيحة بالمعنى الاعم الشامل للحسن
اذ يطلق عليه انه صحيح حقيقة عند بعضهم ومجازا عند الباقين لمشابهته
له في وجوب العمل به وسقطها الي غالبها في صحيحي البخاري ومسلم الذين هما
اصح الكتب كما ياتي واذكرها محذوفة الاسانيد لانه ليس لها بالنسبة

لاكثر الناس فاية بعد ان علمت صحتها وليسهل حفظها لقلة الفاظها وحينئذ
يكثر حفاظها ويعم الانتفاع بها كما هو مشاهد لخلوص نية جامعها ه
وحقيقة التجايه الى الله تعالى ان شا الله تعالى اتى بها للتبرك امتثالا
لامره تعالى حيث امر اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك بقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وسن ثم سننت في الامور المستقبلة
دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شا الله تعالى
ثم اتبعها بباب في ضبط خفي من جميعه وبعض الواضح منها لما ذكروا اول هذا
الباب وسانقل منه ما يحتاج اليه في مواضعه من هذا الشرح ان شا الله تعالى
وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب الاخرة ان يعرف مقدار هذه الاحاديث ويبحث
عن احكامها ومعانيها وما نصت عليه واشارت اليه لما اشتملت عليه
من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن
تدبره مستحضرا لما قدمناه انفا في شرح قوله مشتملة على ذلك وتقريره
هنا ايضا ان الشريعة انما وردت لبيان مصالح الناس وانتظام احوالهم
في معاشهم ومعادهم وانتظام حال الاول انما يتم بوضع قانون المعاملات
على وفق العدل والانصاف وانتظام حال الثاني انما يوجد بالتوحيد
ويتم بالطاعات القلبية كالاخلاص والنية والعلمية والعملية وهذه الاحاديث
منها ما هو ناص على الاول باقسامه ومنها وهو اكثرها ما هو ناص على الثاني و
باقسامه كما سيتضح لك بازيد من ذلك عند تقرير كل منها وعلى الله لا على
غيره كما افاده تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره واليه لا الى غيره
تفويضي واستنادي وله دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة
ايجادا وايصالا الى خلقه بسائر انواعها كما مر وغيره وانه جعله حمدا ومنه
نعمة انما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة كما مر بيانه واوضحا مبسوطا
وبه اي بسبب تفضله ومنه على من يشا من خلقه التوفيق وهو
خلق

من حوى اذا جمع اه شبر

التفويض الى الله رد الامر كله اليه اه شبر

اي الناظر الحفظ اه شبر

خلق قدرة الطاعة في العبد ويرادفه باعتبار المآل اللطف وهو صلاح مابه
العبد عند خاتمة عمره فمآلهما واحد وان اختلف مفهومهما كما تقرر والعصمة
اي الحفظ عن الوقوع في المخالفات ويوخذ من كلامه انه يجوز لنا الدعا
بالعصمة وهو ظاهر ان اريد بها الحفظ من الذنب مع جواز وقوع خلافه وهذا
هو الثابت لغير الانبيا واما الثابت للانبيا فهو الحفظ مع استحالة وقوع خلافه
واما من منع الدعا بها مطلقا واعترض على الاستاذ ابي الحسن الشاذلي ه
في الدعا بها في حزبه فلم يصب اذ لا دليل يعضده ولا قياس يساعده
الحديث الاول ابتدا به اقتدا بالسلف فانهم كانوا يحبون ذلك
تنبيها للطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص في
الاعمال فانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هبا منثورا رواه من
الايمة الحفاظ نوف تلاثماية نفس وقيل سبعماية عن سعيد بن يحيى
ابن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عنه غيره
الانصاري عن علقمة ولم يروه عنه غير التيمي عن امير المومنين ولم يروه
عنه غير علقمة وهو اول من سمي به من الخلفا لاستثقالهم خليفة خليفة
رسول الله لانه خليفة ابي بكر وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا مطلقا فقد سمي به عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه حين
امره النبي صلى الله عليه وسلم على السرية التي ارسلها اول مقدمه المدينة
وفيها انزلت يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايتين عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كعب بن لوي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي حفص وهو لغة الاسد
ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل باسلامه اذ انتصر المسلمين قبله
كان على غاية من الخفا وبعده على غاية من الظهور اسلم بعد اربعين رجلا
واحدى عشرة امراة سنة ست من النبوة وبويع له بالخلافة يوم موته

الصديق رضي الله تعالى عنهما وهو يوم الثلاث لثمان بقين
من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعهد منه اليه ففتح
الفتوح العظيمة الكثيرة كما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بحديث
البير المشهور وقد ذكرت بقية احواله ومناقبه وعظيم سيرته
الحسنة الحميدة في كتاب الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين اهل الضلالة
والابتداع والزندقة واستشهد على يد نصراني اسمه ابو لولوة يوم الاربعا
لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث
وستين سنة على الصحيح رضي الله تعالى عنه قال دون غيره اذ لم يروه هذا الحديث
غيره من طريق صحيح وان رواه نحو عشرين صحابيا فهو وان اجمعوا
على صحته فرد غريب باعتبار اوله بل تكررت الغرابة فيه اربع مرات
كما هو مشهور وباعتبار اخره وليس بمتواتر لان شرط المتواتر ان يوجد عدد
التواتر في جميع طبقاته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
هي لتقوية الحكم الذي في حيزها اتفاقا ومن ثم وجب ان يكون معلوما
للمخاطب او منزلا منزلته ولافادة الحصر وضعا على الصحيح فيهما عند
جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة وهو اثبات الحكم لما بعدها ونفيه
عما عداه وذلك لانها وردت في كلامهم له غالبا والاصل الحقيقة وجواز
غلبة الاستعمال في غير ما وضعت له خلاف الاصل فلا بد له من دليل
ولانها بناء على انها غير بسيطة مركبة من ان الاثباتية وما النافية
فاما ان تنفي الحكم عما بعدها وتثبته لغيره وهو باطل اجماعا واما عكسه
وهو المطلوب فان قلنا ببساطتها تعين الاول وورودها لغير الحصر
نادر ثم الحصر اما حقيقي نحو انما الهكم الله واما اضافي نحو انما
الله اله واحد لان صفاته تعالى لا تنحصر في ذلك وانما قصد به الرد على
منكري التوحيد ومنه انما الربا في النسيئة بل فهم منه ابن

عباس

اي حفظه من سخطه
اذ الرضى والرضوان
ضد السخط اه شبرخ

عباس رضي الله تعالى عنهما الحصر الحقيقي فقصر الربا عليه وقال الجمهور
ان كان اضافيا فظاهر او حقيقيا فمفهومه منسوخ بادلة اخرى وانما
حسن هل قام عمرو بعد انما قام زيد ولم يكن تحصيلا للحاصل لانها
قد يتجوز بها لغير الحصر وتراخيهما فيه عن ما قام الا زيد لانه قدر
مشترك بينهما واختص الثاني بزيادة قوة فيه لزيادة حروفه نظير سوف
والسين في التنفيس ولانه فيه لفظي للتصريح بهما والاجماع بين النفي
والاثبات بالمطابقة وفي انما معنوي وقول شارح الانسب انها ليست
للحصر مطلقا لحديث ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي من الايات ما امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا ويلزم من كونها للحصر
نفي المعجزة من غير القران وانه يمتنع الاحتجاج بغيره لنفي المعجزة عنه
ليس في محله لما قررناه ان الحصر يكون اضافيا وهو هنا كذلك فحصر
المعجزة في القران ليس لنفيها عن غيره بل لتمييزه على ساير المعجزات
بانه المعجزة الكبرى الدايمة المحفوظة من التغيير والتبديل التي لم يفهد
المعاندون بمثلها فصارت المعجزات كلها كانها في ضمنه فحصرت فيه
ونظيره انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي انما الكاملون
في الايمان انما انت منذر اي بالنسبة لمن لا يؤمن انما انا بشر مثلكم
وانكم تختصمون الي اي بالنسبة لعدم الاطلاع على بواطن الامور انما الحياة
الدنيا لعب ولهو اي بالنسبة لمن آثرها والحاكم في ذلك القراين والسياق
فحيث عينا الحصر في شيء مخصوص فهو اضافي والا فهو حقيقي فان
قلت حذف انما في رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر
قلت ممنوع لان رواية ذكرها فيها زيادة فقوة زيادة الثقة مقبولة
الاعمال هي حركات البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات
النفس واثرها على الافعال لئلا تتناول افعال القلوب وهي لا تحتاج

اي الاعمال اه

اي بالاعمال اه

وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن
[illegible] خلافا لمن اخرجه واورد على من سمى القول عملا من حلف لا يعمل
لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف اه

لنية كاياتي وال فيها للعهد الذهني اي غير العادية لعدم توقف صحتها
علي نية او للاستغراق وهو محلي عن جمهور المتوضيين ولا يرد عليه
نحو الاكل من العاديات ونحو قضا الديون من الواجبات لان من اراد
الثواب عليه احتاج الي نية كاياتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجوده ربه
بالنيات بالتشديد من نوي قصد واصل نية نوية ثم اعلت كسيد
وقيل بالتخفيف من وني ابطا لانه يحتاج في تصحيحها الي نوع ابطا اي
بسببها او مصاحبة لها فعلي الاول هي جز من العبادة وهو الاصح وعلي
الثاني هي شرط وافردت في رواية لانها مصدر وجمعت في هذه لاختلاف
انواعها وهي لغة القصد اي عزم القلب وشرعا قصده المقترن
بالفعل اي الا في الصوم ونحو الزكاة للعسر فهو محلها لكن يسن مساعدة
اللسان له وقيل محلها الدماغ ورد بان هذا الايجال للراي فيه
بل يتوقف علي السمع والادلة السمعية دالة علي الاول منها خبر
التقوي هاهنا واشار بيده الي صدره ثلاثا وايضا فالاخلاص
اللازم لها محله القلب اتفاقا ومتعلق هذا الظرف الصحة اذ هي
الكثر لزوما للحقيقة تعالي اعليها اولي لان ما كان الزم للشي كان اقرب
خطورا للبال عند اطلاق اللفظ لا الكمال فلا يصح عمل كالوضو خلافا
لابي حنيفة رضي الله تعالي عنه ولا نسلم ان الما مطهر بطبعه
وكالتيمم خلافا للاوزاعي الا بنية ما لم يقم دليل علي التخصيص
ومما يعين تقدير الصحة وان الحصر فيها عام الا الدليل
خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله
الا ما نواه لا عمل الا بنية والخبر الصحيح انك لن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله تعالي الا اجرت عليها وخبر ابن ماجه
انما يبعث الناس علي نياتهم ورواه مسلم بمعناه وشرعت
تمييزا

تمييز للعبادة من العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة او لرتب
العبادة بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما
واحدة وكالصلاة تكون فرضا ونفلا فلا تجب في عبادة لا تكون عادة
او لا تلتبس بغيرها كالايمان بالله تعالى والمعرفة والخوف والرجا والنية
والقران والاذكار حتى خطبة الجمعة على الاوجه لتميزها بصورتها
مع لزوم التسلسل او الدور لو توقفت النية على نية ولزوم التناقض
المحال لو توقفت المعرفة عليها اذ هي قصد المنوي ولا يقصد الا ما يعرف
فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا
به غير عارف به في حالة واحدة نعم تجب في قراة ومثلها لما هو ظاهر هنا
كنذر تلاوتها ليتميز الفرض حينيذ من غيره ولا تجب في التروك كترك
الزنا الا لحصول ثواب الترك لان القصد اجتناب المنهي وهو حاصل
بانتفا وجوده وان لم تكن نية ولتردد ازالة النجاسة بين الفعل
والترك اختلفوا في اشتراطها فيه ورجح الاكثرون عدمه تغليبا لمشابهة
التروك اذ هي اقرب اليها منها الى الفعل والحقوا به غسل الميت اذ القصد
منه التنظيف والخروج من الصلاة لانه ترك ايضا ولا تجب نية نحو قد
صوم نحو التمتع واستشكل بنية الجمع في نية التقديم ومن
ثم اختار البلقيني عدم وجوبها فيه ايضا ويرد بان الجمع
ضم احداهما الى الاخرى فهو فعل حقيقة بخلاف التفريق فانه ترك
حقيقة او اقرب الى الترك فاتضح ما قالوه وبطل ما اختاره وانما لم
تجب في جمع التاخير لان وقت الثانية يصلح للاولى من غير عذر
بخلاف عكسه وعند عدم الصلاحية لا بد من نية تميزه عن
التلاعب ومطلق النية في كلامه صلى الله عليه وسلم وكلام السلف
والفارقين مراد بها غالبا تمييز المقصود بالعمل وهل هو الله تعالى وحده

او
اوغيره كم من غيره فهي حينئذ بمعنى الارادة وبها عبر عنها في القران كثيرا الخير
يريدون وجه الله تريدون عرض الدنيا والفرق بينهما اعنا يأتي
على المعنى السابق عند الفقهاء ثم هذا الحديث قد تواتر النقل
عن الايمة بتعظيم موقعه وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول
الدين ومن ثم خطب به صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها
الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في
الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة منه ومن ثم قال ابو داود
انه نصف العلم ووجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة
بها وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص
ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك افضل واجل بل هي
الاصل فكان نصفا بل اعظم النصفين كما تقرر وقال كثيرون
منهم الشافعي انه ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد اما بقلبه
او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانهما تابعان لها صحة
وفسادا او ثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها ريا ونحوه بخلافهما ومن
ثم ورد نية المومن خير من عمله وهو ضعيف لا موضوع خلافا
لمن زعمه ومن ثم الخبر بتمامه خبر ابي يعلى رضي الله تعالى عنه يقول
الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر
فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا وقال الشافعي
ايضا انه يدخل في سبعين بابا ولم يرد به المبالغة خلافا لمن وهم
فيه لان من تدبر مسايل النية في متفرقات الابواب وجدها تزيد
على ذلك اذ تدخل في ربع العبادات بكماله وكنايات العقود والحلول
والاقرار والايمان والظهار والقذف والامان والردة وفي الهدايا
والضحايا

يعني نية بلا عمل خير
من عمل بلا نية وعلى هذا
معنى الاتساع لان كل
عمل بلا نية لا خير فيه
اصلا اه شبر

انه يدخل
في الكناية
تمييزها عن
التصحيح اه

والضحايا والنذور والكفارات والجهاد وساير القرب كنشر العلم
وكلما يتعاطاه الحكام بل وساير المباحات اذا قصد بها التقوي علي
الطاعة او التوصل اليها كالوطي بقصد اقامة السنة او الاعفاف او
تحصيل الولد وفي تمييز العمد عن قسيميه وفي منع القطع اذا اخذ نحو
الداين مال مدينه بقصد الاستيفا وقصد دين الرهن عند الادا
واللقطة للتمليك او الحفظ وفيمن اسلم علي اكثر من اربع بقصد
الطلاق اختيار النكاح ولا بقصده اختيار الفراق ووطي زوجته
معتقدا انها اجنبية وشرب ما يظن انه خمر وقتل قاتل مورثه
يظن انه معصوم فيفسق لقصده نحو الزنا ولا يحد لمصادفته المحل
المباح لكن قال ابن عبد السلام يكون عذابه متوسطا بين الكبيرة
والصغيرة لانه يترتب علي المفاسد غالبا ولم يترتب هنا مفسدة
الكبيرة وفي عكسه لا يأثم ولا يحد اعتبارا بنيته ولو خاطب امراة بانت
طالق او قنا بانت حر طلقت وعتق وان ظنهما اجنبيين لمصادفته
المحل الغير المتوقف علي نية فلم تؤثر فيه عند وجود التصريح نفيا ولا اثباتا
وتدخل في غير ذلك مما لا يخفي عليك استحضاره بعد ما تقرر فعلم
انه انما اراد التحديد بالسبعين بالنسبة الي جملة الابواب واما بالنسبة
الي جزئيات المسايل فذلك لا ينحصر **وانما لكل امرئ ما** اي جزا الذي
نواه دينيا او دنيويا ودون ما نواه غيره له فاستفيد من هذه الجملة
دون التي قبلها وجوب التعيين في نية ما يلتبس دون غيره كالطهارة
والزكاة والكفارة والنسك الخبر الصحيح خلافا لمن طعن فيه انه صلي الله
عليه وسلم سمع رجلا يلبي بالحج عن رجل فقال له احججت عن نفسك
قال لا قال هذه عن نفسك ثم حج عن الرجل ووجه فهم ذلك

الرهن

من هذه الجملة الثانية ان اصل النية فيما يلتبس عام من الجملة الاولي ومنع
الاستنابة في النية عام من الجملة الثانية نعم يستثني منه نية
الوكيل في تفرقة الزكاة اذا فوضت اليه لانها حينئذ تابعة ومن
ثم لو استناب غيره في نية الزكاة وحدها لم يصح كما هو ظاهر وانما اعتبرت
نية الولي عن الصبي للنسك والحاج عن غيره وتغسيل نحو المجنونة
لعدم تاهل المنوي عنهم لها فاقيمت نية الناوي عنهم مقام نيتهم واوقع
بعض العلما الطلاق والنذر بالنية المجردة عملا بعموم الحديث واباه
الاكثرون لانهما من وظايف اللسان لغة وشرعا فلا تؤثر فيهما النية
المجردة وقيل مفاد الاولي ان صلاح العمل وفساده بحسب النية
الموجودة له ومفاد الثانية ان جزا العامل بحسب نيته من خير الفاعل
او شر وهاتان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان لا يشذ عنهما
شيء وقيل يوخذ منهما بطلان حيل نحو الربا لانه المنوي دون
البيع ويرد بانا وان سلمنا انه المنوي وحده فلا يوثر لان نيته انما هي
عند المواطاة وهي سابقة لعقد البيع فلا تؤثر فيه لان النية انما تؤثر
اذا اقترنت بالفعل اذ ذلك هو حقيقتها كما مر على ان لنا ادلة
ظاهرة علي جواز الحيل منها حديث خيبر المشهور وهو بيع الجمع بيع
اي الجيد بالدراهم ثم اشتر بها جنيبا وهو الردي وانما امرهم بذلك
لانهم كانوا يبيعون الصاعين من هذا بالصاع من ذلك فعلمهم
النبي صلي الله عليه وسلم الحيلة المانعة من الربا ومن ثم اخذ
السبكي منه رحمه الله تعالي عدم كراهة الحيلة فضلا عن حرمتها
لان القصد هنا بالذات تحصيل احد النوعين دون الزيادة فان قصدها كرهت
الحيلة الموصلة اليها ولم تحرم لانه توصل بغير طريق محرم فعلم ان كلما
قصد

قصد التوصل اليه من حيث ذاته لا من حيث كونه حراما جاز بلا كراهة
والا كره الا ان تحرم طريقه فتحرم كتعدي اليهود في السبت فان القصد
منهم من الاستيلا على الصيد فيه ودخوله في حفرهم التي هيئوها له قبل يوم
السبت استيلا منهم عليه فيه فلم تفدهم الحيلة شيا وقول ابن حزم كل
عقد حيلة الى تحريم محرم ليس في محله لان الوطي المتوصل اليه بالنكاح ليس
محرما انما المحرم الزنا فالاعم اذ اشتمل صورة مباحة وصورة محرمة
لا يوصف بالتحريم ولا التوصل اليه بالطريق الشرعي محيلا على التحريم
ثم لما كان في تينك الجملتين نوع اجمال ذكر صلى الله عليه وسلم عقبهما
مفرعا عليهما تفصيل بعض ما تضمنتاه زيادة للايضاح ونصا على
صورة السبب الباعث على هذا الحديث وهي على ما روي ان قال بعض
المحدثين بسند صحيح ان رجلا من مكة كان يهوى امراة تسمى
ام قيس فخطبها فامتنعت حتى يهاجر فلما هاجرت الى المدينة هاجر
لاجلها فعرض به تنفيرا عن مثل قصده فقال **فمن كانت هجرته**
وهي في الهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف
الفتنة ووجوبها باق وخبر لا هجرة بعد الفتح المراد به لا هجرة بعد
فتح مكة منها لانها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه
الله تعالى الى غيره للحديث الاتي والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وكانت
اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة او منها ومن غيرها الى المدينة والمراد
بها هنا الانتقال من الوطن الى غيره سوا امكة وغيرها وصورة السبب
لا تخصص لكنها داخلة قطعا **الى الله ورسوله** قصدا او نية **فهجرته
الى الله ورسوله** ثوابا واجرا فليس الشرط هنا عين الجزا لانهما وان اتحد
لفظا اختلفا معنا وهو كاف في اشتراط تغاير الجزا والشرط والمبتدا والخبر
ومن كانت هجرته لدنيا بضم اوله وحكي كسره وبقصره من غير

اسمها قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ه مؤلف

وهو المقرب اه شبو

تنوين اذ هو غير منصرف للزوم الف التانيث فيه وحكي تنوينه من الدنو
لسبقها الدار الاخرة وهي ساير المخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض
مع الهوى والجو واللام للتعليل او بمعني الي كقوله فهجرته الي ما هاجر اليه والاول
اظهر وسنا في حكمة التغاير بينهما **يصيبها** بحسب تحصيلها عند امتداد
الاطماع اليها باصابة الغرض بالسهم بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود
او امراة ينكحها اي يتزوجها كما في رواية ذكر الدنيا اما زيادة على السبب تحذيرا
من قصدها نظير هو الطهور ماؤه والحل ميتته بعد السوال عن طهورية
ما البحر واما لان ام قيس لم تكن لها مال فقصدها مهاجرها واما لان السبب
قصده نكاحها وقصد غيره دنيا **فهجرته الي ما هاجر اليه** عبر
بالي هنا وباللام ثم ليفيد ان من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو
نهاية هجرته لا تحصل له غيره وانما اتحد الجزا والشرط لفظا ثم تبركا بذكر
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لهما بتكراره وبكونه ابلغ في الهجرة اليهما
اذ من يسعى لخدمة ملك لتعظيمه اجزل له عطا ممن يسعى لينال كسرة
من مائدته لا هنا اظهارا لعدم الاحتفال بامرهما وتنبيها على ان
العدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما فكانه قال الي ما هاجر
اليه وهو حقير مهين لا يجدي ولان ذكرهما يستحلي عند العامة فلو كرر
ربما علق بقلب بعضهم فينهش له ويرضي به ويظنه العيش الكامل فضرب
عنهما صفحا لازالة هذا المحظور وذم قاصد احدهما وان قصد مباحا
لانه خرج لطلب فضيلة الهجرة ظاهرا وابطن خلافه فلذلك توجه
عليه الذم وايضا اغراض الدنيا لا تنحصر فاتي بما يشملها وهو ما
هاجر اليه بخلاف الهجرة الي الله ورسوله فانه لا تتعدد فيها فاعيد
بلفظها تنبيها على ذلك **فايدة** العمل اما ريا محض بان يراد به
غرض دنيوي فقط ولو مباحا فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب بريا

ولا ثواب

ولا ثواب فيه ايضا للخبر الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري
هو للذي اشرك وحمل الغزالي الاشتراك فيه على المساواة وانه له في اشتراك دنيوي
لا ريا فيه على ان هذا لا يوثر في منع الثواب مطلقا كما يدل عليه نص الشافعي
رضي الله تعالى عنه والاصحاب ان من حج بنية التجارة كان له ثواب بقدر
قصده الحج كما بينت ذلك مع هذه المسالة بما لم اسبق اليه في حاشيتي
على ايضاح المصنف في المناسك فعلم ان من قصد بجهاده اعلاء
كلمة الله تعالى ونيل نحو غنيمة نقص اجره ولم يبطل لخبر مسلم ان الغزاة
اذا غنموا تعجلوا ثلثي اجرهم والا تم لهم اجرهم وبه يتبين حمل
الاحاديث الكثيرة المصرحة بان ارادة المجاهد للدنيا تحبط اجره على ما
اذا تمحض الجهاد للدنيا ومن عقد عملا لله ثم طرا له خاطر ريا فان دفعه
لم يضر اجماعا وان استرسل معه ففيه خلاف والذي رجحه احمد وجماعة
من السلف ثوابه بنيته الاولى ومحله في عمل يرتبط اخره باوله كالصلاة والحج دون
نحو القراءة ففيه لا اجر فيها بعد حدوث الريا ولو تم عمله خالصا فاثني عليه
ففرح لم يضر لخبر مسلم ذلك عاجل بشرى المسلم رواه اماما المحدثين ورعا
وزهدا واجتهادا في تخريج الصحيح وابدعه دون غيرهما كتابيهما حتى انهم
بهما في ذلك الايمة الذين حذوا حذوهما ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبه بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فمهملة مكسورة
فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة وهو بالعربية الزراع البخاري الجعفي
مولاهم كتب عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وخلائق يزيدون
على الف وروى عنه مسلم خارج صحيحه وابو زرعة والترمذي
وابن خزيمة قيل والنسائي ولد ثالث عشر شوال سنة اربع
وتسعين ومائة ومات ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست
وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند

ابوه مولى الاسلام لانه ابي عنانه

ثم البا الموحدة وهي الى المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر اهـ شنو

سمرقند ومائتين جمدا افردت بالتاليف وحكي انه عمي صبيا فراي في نومه
ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فتفل في عينيه ودعي له
فابصر حينئذ ثم لم يعد الكتابة في كرب الافرح وابو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري نسبة الي قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة قبيلة كبيرة وقشير ايضا بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع
رضي الله تعالى عنه النيسابوري ولد سنة اربع ومايتين ومات في رجب
سنة احدي وستين واخذ عن احمد وحرملة وخلايق روي عنه الترمذي
حديثا واحدا في صحيحيهما المشهورين كنار علي علم وهو اعني الحديث المذكور
في سبع مواضع من صحيح البخاري الذين هما اصح الكتب بلا شك ولا مرية
كما اطبق عليه من بعدهما سيما المحدثون حيث جعلوا الصحيح سبعة اقسام
ما اتفقا عليه فما انفرد به البخاري فمسلم فما علي شرطهما فما علي شرط البخاري
فمسلم فما صححه معتبر وسلم عن المعارض وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه
لا اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا مالك رضي الله تعالى عنه انما
كان كذلك قبل ظهورهما فلما ظهرا كانا بذلك احق واولي وللايمة اختلاف
طويل في الترجيح بينهما فالجمهور علي ان ما اسنده البخاري في صحيحه دون
التعاليق والتراجم واقوال الصحابة والتابعين اصح مما في مسلم لانه
كان اعلم منه بالفن اتفاقا مع كونه تلميذه وخريجه ومن ثم قال
الدارقطني لولاه ما راح مسلم ولا جا وهذا وان لم يلزم منه ارجحية
المصنف الا انها الاصل وبعض المغاربة بعكس ونقل عن ابن حزم وعن
ابي علي النيسابوري شيخ الحاكم وعلله بعضهم بانه ليس فيه بعد الخطبة
غير الحديث السرد وهو غير مجد اذ لا ارتباط لذلك بالاصحية التي
الكلام فيها علي ان قول ابي علي ما تحت اديم السما كتاب اصح من كتاب
مسلم ليس صريحا في اصحيته علي البخاري لصدقه بالمساواة ونظيره
قوله

ولا ركب به في مركب فغرق اهـ شبر

بلا من ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة اهـ شبر

قوله صلي الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي
ذر فانه ليس صريحا في انه اصدق العالم اجمع لان نفي اصدقية احد عليه
لا يستلزم نفي مساواة غيره له في الصدق وقيل هما سوا والقول
البخاري ارجح من حيث انفراده بدقة الاستنباط والغوص علي المعاني
الغريبة ومسلم ارجح من حيث جمع الطرق واستيفاوها بحسب الامكان اليمام
والاشارة اليها بما ينتظم فوايده عند اهل فن الحديث واما من حيث
الصحة فلا شك ان البخاري فيها ارجح لان شرطه وهو انه لا بد من تحقق
اللقي اكد واحوط من شرط مسلم وهو الاكتفا بامكانه وان اطال في خطبة
صحيحه في الرد عليه في اشتراطه ذلك ثم رايت المصنف اشار للاول
بقوله كتاب البخاري اكثرها فوايد ومعارف ظاهرة وغامضة والحافظ
ابا بكر الاسماعيلي صرح به فقال ما حاصله ان مسلما رام ما رام
البخاري لكنه لم يضايق نفسه مضايقته بل لم يبلغ احد مبلغه
في التشديد واستنباط المعاني واستخراج لطايف فقه الحديث وتراجم
الابواب الدالة علي ماله وصلة بالحديث وغيرها وصرح بالثاني فقال
الاسناد الصحيح مداره علي الاتصال وعدالة الراوي وكتاب البخاري
اعدل رواة واشد اتصالا وبيانه ان الذي انفرد بالاخراج لهم
دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف نحو
الثمانين والذي انفرد بهم مسلم ستماية وعشرون المتكلم فيه منهم نحو
ماية وستون علي الضعف ولا شك ان من سلم من التكلم فيه راسا
اقوي ممن تكلم فيه وان لم يعول علي ما تكلم به فيه علي ان المتكلم فيهم في
البخاري لم يكثر من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم وايضا اكثرهم شيوخه
الذين هو اعرف بهم من غيره لكونه لقيهم وخبرهم وخبر حديثهم

واما المتكلم فيهم في مسلم فاكثرهم من المتقدمين الذين لم يخبرهم وايضا فالبخاري
غالبا انما يخرج للمتكلم فيهم في الاستشهاد ونحوه بخلاف مسلم واما ما يتعلق
بالاتصال فمسلم كان مذهبه بل نقل فيه الاجماع في اول صحيحه ان الاسناد
المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما والبخاري لا يحمله على
الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة ومن ثم قال النووي
رحمه الله تعالى وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري قال وان كنا لا نحكم على
مسلم بعمله في صحيحه بهذا المذهب لكونه يجمع طرقا كثيرة يتعذر معها وجود
هذا الحكم الذي جوزه انتهى وجمعه لتلك الطرق انما هو غالبا ففيما لم يجمع فيه
طرقا جملة لنا قاضية بانه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال
واقتفى المصنف رحمه الله تعالى اثر امامه الشافعي في قوله بعد كتاب
الله تعالى المصنفة ليحترز بذلك عنهما ايضا **الحديث**
الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بينما هي كبينا — خ أيضا
الواقعة في رواية اخرى بين الظرفية التي لا تكون الا بين اثنين فاكثر زيد
عليها ما او الالف لتكفها عن جرها الماولها ومن ثم رفع على الابتداء منهما لكن
وجوبا في بينما وجوازا في بينا بل الاحسن جر المصدر بعدها نظرا الى ان
الفها لخفة لاشباع الفتحة وانها مضافة اليه ورفعه نظرا الى
انها زيدت لمنع الاضافة ويحصر ما يليها في المصدر والجملة لانها جواب
ربما يشترط فيما يليها ان يعطي معنى الفعل وشذ من قال ان الفها للتانيث
نحن ضمير المتكلم المعظم نفسه او ومعه غيره **عند** ظرف مكان غير
متمكن ولا يدخل عليها حرف جر غير من وتقدم الملوك الحاضر ضد
الغايب بخلاف لدى تختص بالحاضر **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ذات يوم ثانيت ذوا بمعنى صاحب اي بينما نحن عنده في ساعة

(في الهامش: اي دون جواب ... الجواب)

ذات

ذات مرة من يوم فحذف ذلك لوضوح المراد منه على حد قوله تضوع
المسك منها نسيم الصبا اي تضوعا مثل تضوع نسيم الصبا اذ ظرف
زمان ماض غير متمكن يضاف للجملتين وقد تفيد الشرط اذا وليها
ما وقد تبدل اشتمالا من مفعول نحو اذ انتبذت ويكون مفعولا به
كما قاله الزمخشري وغيره وتعليلية وللمفاجاة كما هنا اي كان طلوعه
علينا بين اثناء ازمنة كوننا عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالف ذلك ابو
حيان فقال في بحره وهو ملازم للظرفية الا ان يضاف اليه زمان ولا
يكون مفعولا به ولا حرفا للتعليل او المفاجاة ولا ظرف مكان خلافا
لزاعمي ذلك وزعم ابو عبيدة وابن قتيبة زيادتها ليس بشي
على انهما ضعيفان في علم النحو وزعم انها بمعنى قد ليس بشي ايضا
واذا وان كانت للمفاجاة كاذ لكنها تفارقها في انها لا تكون ظرفا للماضي
ولا تدخل على الجملة الاسمية وفيها معنى الشرط غالبا وخرج بها
الموقتة كما يشكل اذ طلع الفجر والمعاقبة لاذ نحو وقالوا لاخوانهم اذا
ضربوا في الارض والمقدرها يليها بالحال نحو والليل اذا يغشى اي غاشيا
فانها حينيذ تتمحض للظرفية وذكر اذ هنا مع رواية بينما وبينا يرد على
الحريري زعمه ان بينا لا يتلقى بها ولا باذا لخلاف بينما ويرد عليه
ايضا الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى بضم التحتية اوله ابلغ من نرى بالنون عليه
اثر السفر وفي رواية النسايي عن ابي هريرة وابي ذر رضي الله تعالى عنهما
احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس
ففيه ندب تنظيف الثياب وتحسين الهيئة بازالة ما يوخذ

على ما لم يسم فاعله اهـ
المفتوحة مبنيا للفاعل
من نحو غبرة ودنس
اهـ

اي شعر اللحية
كما في رواية
اي علامة
اهـ شبر

للفطرة وتطييب الرايحة عند الدخول للمسجد وعلي نحو العلما وندب
ذلك للعلما والمتعلمين لانه معلم بدليل يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله
وسن ثم استحب عمر رضي الله تعالي عنه للقاري واستحبه بعض
ايمتنا الدخول المسجد اقول ينبغي ندبه لكل اجتماع ما عدا العيد اذا كان
عنده ارفع منه لانه يوم زينة واظهار للنعمة **ولا يعرفه منا احد** لا ينافي
انه كان ياتي للنبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي لان ذلك كان
غالبا لا دايما وايضا زاد في الغرابة عليهم اذ هيئته كهيئة حضري
ساكن معهم بالمدينة وهم عارفون بمن فيها وسواله سوال اعرابي
جاهل بالدين لا المام له بالمدينة ولا الماجهل ذلك وهذا اصرح في
انهم راوه واما ما وقع عند احمد عن غير عمر ونسمع رجع النبي صلي الله
عليه وسلم ولا نري الذي يكلمه ولا نسمع كلامه فيرده حديث عمر هذا
الاصح منه **حتي جلس الي** قد يشكل التعبير بها هنا لانها لانتها الغاية
وهو انما يكون في ممتد كالسير دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فليكن
بمعني عند او مع **النبي صلي الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الي ركبتيه**
صريح في انه جلس بين يديه دون جانبه وهي جلسة المتعلم لكنه بالغ في القرب
حتي وضع كفيه علي ما يا تي جريا علي ما بينهما قبل من مزيد الود والانس حتي يلقي
عليه الوحي تنبيها علي انه ينبغي للسايل قوة النفس وفعل ما يمنع عنه كمال التلقي
من نحو الالتفات عما هو بصدده وللمسوول ان لا يعابه جيدا وان لم يسلك الادب
ظاهرا **ووضع كفيه علي فخذيه** اي فخذ النبي صلي الله عليه وسلم كما صرحت
به رواية النساي وفيها انه صلي الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه
الغريب فبنيت له مصطبة من طين فجاه جبريل وهو عليها فقال السلام
عليكم يا محمد فرد عليه صلي الله عليه وسلم قال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال
يقول

أي الصف اه شبر

تشبيك وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تلف الاذا عن البدن اه شبر

زابشر خ

يقول ادن مرارا ويقول له ادنه حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
ففيه سنية الابتدا بالسلام وتعميمه للحاضرين به ثم تخصيص رئيس القوم
قلت يحتمل انه اراد بعليكم النبي صلى الله عليه وسلم وحده بدليل يا محمد
ففيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وبه صرح اصحابنا نظرا لما معه من
الملايكة واستنبط ان الكبير في القرب منه وان جلس للناس وتكريره
تعظيما واحتراما وجواز تخصيص المعلم بمحل من المسجد مرتفع لضرورة
التعليم وغيره قلت وجواز بنا مصطبة في المسجد لهذا القصد
وهو متجه ان لم يحصل بها تضييق وقال يا محمد قد يستشكل بحرمة
ندايه صلى الله عليه وسلم بذلك لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا مع ان المقام مقام تعليم ويجاب بانا لا نسلم حرمة ذلك
على الملايكة فكان في ندايه بذلك مع ما سيعلم به الصحابة رضي الله
تعالى عنهم من انه جبريل اعلام لهم بان الملايكة لا يدخلون في هذا الخطاب
على انه يحتمل الحرمة ذلك انما عرضت بعد فلا اشكال ايضا ثم رايت
بعضهم اجاب بانه قصد مزيد التعمية عليهم فناداه بما كان يناديه
اجلاف الاعراب وفيه ايضا جواز ندا العالم والكبير باسمه ولو من المتعلم
ونحوه ومحله انه لم يقم كراهته لذلك والا كان على سبيل الوضع من
قدره لمخالفته ما اعتيد عليه من الندا لاوليك بالالقاب المعظمة اخبرني
عن الاسلام في رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية الصحيحين عن ابي
هريرة قيل وهي اولى لموافقتها القران في نحو ليس البر الاية انما المومنون الايتين
اول الانفال ولعل الاولى رواية بالمعنى انتهى وفي رواية ابي هريرة ما الاسلام هنا وما
الايمان فيما ياتي وهي تدل على انه انما سال عن شرح ماهيتهما لا عن شرح لفظهما
لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن حكمهما لان ما في اصلها انما يسال بها عن

مزيد التعمية لا يجوز الحرمة على القول بها فهو في غاية البعد اهـ

الحقايق والماهيات ولما كان الايمان لغة معلوما عندهما اعاد لفظه في الجواب
ببيان متعلقاته وقصره عليها توسعا كما يأتي ومن روى ان جبريل انما سال
عن شرايع الاسلام لا عن الاسلام فقد وهم لان هذا لم يصح عند احد من ايمة
الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية
الاسلام وحقيقته مبادرا من غير استفسار عن ان السوال عن ذلك
او عن شروطه او اركانه او غيرهما من لواحقه اشارة الى ان المسول من مفت
وغيره ان تجيب على ما فهمه بالقرينة اذ هي كالنص في جواز الاعتماد عليها
سوالا وجوابا ومن ثم لو قيل المغيب ايجوز كذا فاشار بما يشعر به كنعم
جاز الاعتماد على انه افتى بالجواز الاسلام هو لغة الطاعة والانقياد
وشرعا الانقياد الى الاعمال الظاهرة كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله
ان تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ظاهره انه يحمل تشهد على تعلم بدليل فاعلم انه لا اله الا الله انه لا بد في الاسلام
من لفظة اشهد بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فلو قال اعلم بدل اشهد او اسقطها فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم
يكن مسلما ويوافقه رواية امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا الحديث
وهو ما اعتمده بعض المتاخرين منا ويويده ان الشارع صلى الله عليه
وسلم تعبد بلفظ اشهد في اداء الشهادة فلا يكفي اعلم ونحوها وان رادفت اشهد
في افادة مطلق العلم لا مطلقا لان الشهادة اخص منه فكل شهادة علم
ولا عكس واستدل له بكلام الروضة في الكفارة لكن رواية حتى يقولوا الى اخره
ظاهرة في عدم اشتراط لفظ اشهد وان المراد في احاديثه بيقولوا لم يعكس
لان حمل اشهد على يقول عليه قرينة خارجية هي ان هذه الكلمة تسمى كلمة
الشهادة وان سقطت منها اشهد وحمل يقول على اشهد لا قرينة عليه خارجية وايضا

فالاحتياط في المحدود به المبني على المشاحة غالبا ثم اقتضى تضييق
طرقه والاقتصار فيه على الوارد والاحتياط للدخول في العصمة الاسلام
والعصمة المتشوف اليها الشارع اقتضى توسعة طرقه فعملنا بالاحتياط
المذكور في البابين وكلام الروضة في الايمان يقتضي عدم الاشتراط ويؤيده
اكتفاوهم في حق من لم يدن بشي بامنت وكذا او من ان لم يرد به
الوعد باسم تعالى او اسلمت لله او الله خالقي او ربي ثم ياتي بالشهادة
الاخرى فاذا اكتفوا بنحو الله خالقي مع انه لا شي فيه من الوارد نظرا للمعنى
دون اللفظ فالاولى الاكتفا بلا اله الا الله كما هو واضح لانه وجد فيه لفظ
الوارد نظرا للرواية يقولوا ومعناه فعلم انهم لم يتقيدوا هنا بلفظ
الوارد فيكفي بدل اله باري او رحمن او رازق وبدل الله نحو محيي ان لم يكن
طبايعيا او احد تلك الثلاثة او من في السما دون ساكن السما او من
امن به المسلمون وبدل محمد احمد وابو القاسم وبدل الا غير وسوى وعدى
وبدل رسول نبي ولبعض ايستاراتي ثالثها هو اشتراط اشهد
او مرادفها كاعلم وانه يشترط ترتيبهما وان لم يقتضه الوارد فلا يصح
الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الايمان بالله تعالى نعم لا يشترط
الموالاة بينهما ولا الفورية وان احسنها وانه لا بد من تجمعهما في الاسلام
فلا يكفي احدها خلافا لما شذ به بعض اصحابنا انه يكفي لا اله الا الله وحدها
وانه لا يشترط زيادة عليهما وهي البراة من كل دين يخالف دين الاسلام
وعليه ان انكر اصل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فان خصصها
بالعرب اشترط زيادة اقراره بعمومها ويزيد حتما من كفر بانكار معلوم
من الدين بالضرورة اعترافه بما كفر بانكاره او التبري من كل ما يخالف
الاسلام والمشرك كذلك كونه بما كنت اشركت به والمشبه البراة من

التشبيه بما يعلم مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ببغيه **وتقيم الصلاة** معطوف على
تشهد خلافا لمن زعم رفع هذا وما بعده استئنافا وكأنه نظر إلى أنه
يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وحدهما وجوابه أن الانقياد له
أقل وهو هذا او اكمل وهو ما ذكر في الحديث فكان عطف ما بعد اشهد عليه
ليفيد هذا الاكمل أولى أي يأتي بها حافظا على اركانها وشروطها وعلى مكملاتها
أو تديم عليها فتقيم من التقويم والتعديل أو من الاقامة أي الملازمة
والاستمرار أو التشمير والنهوض وحمله على ما يقوم إليها ويقيم لها من
الاقامة أخت الأذان بعيد لغة ومعنى وهي لغة الدعاء وقيل الدعاء بخير
وشرعا أقوال وأفعال غالبا مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم فدخلت
صلاة الأخرس ومن يلازمه لا اجرائها على قلبه إذ لا تسقط ما دام العقل
موجودا أو وجوب تركها أو قطعها لنحو انقاذ غريق وتجهيز ميت
خيف انفجاره عذر في الإخراج عن الوقت إذا توقف ذلك عليه لا في مطلق
الترك واصلها فعلة بفتحات ولامها واو واختار بعض المحققين
انها مأخوذة من الصلى عرق متصل بالظهر يفترق من عجب الذنب
ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لهما الصلوان فاذا ركع المصلي انحنى
صلاه وتحرك ومنه سمي ثاني خيل السباق مصليا لانه يأتي مع صلوي
السابق وعلم مما مر انها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفي علاقته
تشبيه الداعي في تخشعه ورغبته بالمصلي **وتؤتي الزكاة** من الأنواع الواجبة
فيها اجماعا وهي الأنعام والتمر والعنب والحبوب المقتاتة اختيارا والنقدان
وزكاة الفطر وخلاف ابن اللبان من اصحابنا فيها لغو لأنه غير مجتهد
في غير علم الفرائض او على خلاف فكزكاة التجارة وبقية الفواكه ونحوها بالنسبة
لمن اعتقد وجوبها لاجتهاد او تقليد وهي لغة النماء والتطهير وشرعا

بفتح الصاد واللام اهـ

اسم

اسم للمخرج من المال لانه انما يوخذ من نام ببلوغه النصاب او لانه ينمي الاموال
بالبركة وحسنات موديها بالتكثير او لانه يطهرها من الخبايث الحسية
والمعنوية ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره او لانه يزكيه ويشهد بصحة
ايمانه وانكار وجوبها في المجمع عليه كفر لانها من المعلوم من الدين بالضرورة
ونصوم من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص رمضان
صرح في عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وقيل يكره مطلقا وقيل ان لم تدل
قرينة على ان المراد غير الله تعالى لانه من اسمايه ويرده الاخبار الصحيحة
اذا جا رمضان فتحت ابواب الجنة وزعم انه من اسمايه تعالى غير صحيح
كيف ولم يرد فيه الا اثر ضعيف واسما الله تعالى توقيفية لا تطلق
الا بخبر صحيح بل لو صح فيه الخبر لم يلزمه كراهة لتوقفها على النهي الصحيح
ذكره المصنف ونازعه بعض الشراح من المالكية بما لا ينفع دليلا اذ
حاصله ان ايمتهم لا يقولون شيا الا بدليل وان لم يعلم وسمي شهر الصوم
به لانهم لما ارادوا وضع اسما الشهور وافق اشتداد حر الرمضا فيه
فهو مبني على ان اللغات غير توقيفية والاصح خلافه ونحج البيت
اي نقصده بنسك حج وعمرة اذ هي واجبة ايضا عندنا للخبر الصحيح هل
على النسا جهاد يا رسول الله قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة فهو
صريح في وجوبهما وما عارضه محتمل فقدم هذا عليه ثم رايت ابن
حبان زاد في روايته وتعتمر وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضو وقال تفرد
بهذا سليمان التيمي ان استطعت اليه سبيلا اي طريقا بان تجد زادا
وراحلة بشروطهما المقررة في محلها وصح عند الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم
فسربهما السبيل في الاية لكن ضعفه اخرون فلا يجب على عاجز عن
مونته او مونة من تلزمه مونته ولا على عاجز عن الراحلة ان كان
بينه وبين مكة مرحلتان وان قدر على المشي اذ لا يسمى مستطيعا حينيذ

لكثرة المشقة عليه لكن يندب للقادر خروجا من خلاف من اوجبه عليه وانما
قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر مقيد بها ايضا اتباعا للنظم القراني فانه
لم يقيد بهذا اللفظ غيره او اشارة الي ان فيه من المشاق ما ليس في غيره
اقول وايضا فعدمها في نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية
وانما يسقط وجوب ادائه بخلافها في الحج فان عدمها يسقط وجوبه
بالكلية **قال** اي جبريل **صدقت** قال عمر **فعجبنا له** اي منه
اولاجله **يسأله ويصدقه** اذ سواله يقتضي عدم علمه وتصديقه
يقتضي علمه او ان كلامه دال علي خبرته بالمسول عنه مع انه لم يكن
اذ ذاك من جبر فهذا غير رسول الله صلي الله عليه وسلم فساغ التعجب
منه ثم زال باعلامهم انه جبريل لانه بان به انه عالم في صورة متعلم ليعلمهم
فان قلت تفسير الاسلام هنا بالاعمال ينافي ما ياتي مبسوطا انه
الاستسلام والانقياد قلنا لا نسلم انه يطلق عليها شرعا كما انه يطلق علي
الاستسلام والانقياد لغة وشرعا وما ياتي من ان بين الاسلام
والايمان تلازما اي وترادفا انما هو بنا علي معناه الثاني واما علي معناه
الاول اعني انه الاعمال الظاهرة فالايمان ينفك عنه اذ قد يوجد
التصديق مع الاستسلام الباطن بدون الاعمال اما الاسلام بمعني
الاعمال المشروعة فلا يمكن ان ينفك عن الايمان لاشتراطه لصحتها وهي
لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة **قال فاخبرني عن الايمان**
هو لغة مطلق التصديق من الامن بوزن افعل لا فاعل والا لجا مصدره
فعالا وهو لغة وهمزته للتعدية كان المصدق جعل الغير امنا من
تكذيبه او للصيرورة كانه صار ذا امن من ان يكذب به غيره ويضمن
معني اعترف واقر فيعدي بالبا كما ياتي واذعن وقبل فيعدي باللام
نحو فامن له لوط وشرعا التصديق بالقلب فقط اي قبوله
واذعانه

أي حالا اه

سوا كان مطابقا للواقع ام لا سوا تعلق بحكم شرعي ام لا اه شبر

واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جا
النبي صلى الله عليه وسلم امور ضرورية لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كونه
فان فيه النظري واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين اهل

واذا علم انما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتي بسطه
ثم ما لوحظ اجمالا كالملايكة والكتب والرسل يكفي الايمان به اجمالا وما لوحظ
تفصيلا كجبريل وموسى والانجيل اشترط الايمان به تفصيلا حتى ان من
لم يصدق بعين من ذلك فهو كافر وهذا الذي قررته هو معنى قول بعض
الشراح يجب الايمان بجميع الملايكة والكتب والرسل ايمانا كليا فمن ثبت
بعينه وباسمه كجبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعرف اسمه امنا
به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا والرسل من علم اسمه وجب الايمان
به ومن لا امنا به اجمالا انتهى ولا يكفي لوجوب الايمان بشي معين حتى
يكون انكاره كفرا ثبوته بل لا بد من تواتر وجوده حتى يقطع به
وحد الايمان بما ذكرناه هو مختار جمهور الاشاعرة وعليه الماتريدية
وقيل يشترط ان ينضم لذلك اقرار اللسان وعمل ساير الجوارح فيكفر
من اخل بواحد من هذه الثلاثة وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم
وقيل يعتبر ضمهما اليه على وجه التكميل لا الركنية وهو مذهب المحدثين
لانه صلى الله عليه وسلم فسره في حديث وفد عبد القيس وحديث الايمان
بضع وسبعون شعبة الاتيين عليهما وما يروى الايمان اقرار باللسان
وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان انما هو من كلام بعض السلف وقيل
هو التلفظ بالشهادتين ثم ان طابقه تصديق القلب فهو ناج
والا فمخلد في النار وهو مذهب الكرامية وفي المعنى ليس لهم كبير خلاف
لانا نوافقهم على ما بعد ثم وقيل تصديق بالجنان واقرار باللسان
ونقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه واشتهر عن اصحابه وبعض محققي الاشاعرة
لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كان كل منهما جزءا من مفهوم الايمان
لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل السقوط وتصديق اللسان يسقط
لنحو خرس او اكراه واستدل للركنية عند القدرة بخبر حتى

حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة اهـ تقرير

يقولوا او يشهدوا السابق ويرد بانه لا يدل لخصوص ركنية القول التي
النزاع فيها بل يحتملها كما يحتمل ما قلناه انه شرط لاجرا احكام الاسلام
ويدل له انه فيه رتب علي القول الكف عن الدم والمال دون النجاة في الاخرة
الذي هو محل النزاع واما ما وقع في شرح المصنف من نقله اتفاق اهل مسلم
السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين علي ان من امن بقلبه
ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمعترض بانه لا اجماع
علي ذلك وبان للكل من الايمة الاربعة قولا انه مومن عاص بترك التلفظ
بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قاله المحقق
الكمال بن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجرا احكام
الدنيا فحسب قيل لو اجريت عليه لنطقه بلسانه وهو كافر باطنا
كنكاح مسلمة واخذ ميراث قريب مسلم ثم زال كفره القلبي احتمل حل الوطي
والاخذ لقيام التلفظ به المقتضي لاجرا الاحكام عليه والاظهر اي بل
الصواب عدم حل الوطي الا بعد تجديد النكاح وعدم حل الاخذ من
تركة قريبه المسلم لانا انما لم نواخذه بما في باطنه اولا لعدم ظهوره لغيره
واما بالنسبة له فهو كظاهره ونظيره الحاكم بشاهدي زور في النكاح
فانه لا يحل لمن علم بالزور العمل بقضيته ذلك الحكم علي الصحيح عند
اكثر العلما بل الصواب الموافق للكتاب والسنة وعلي القول بتوقف
الايمان عليه يكفي ان يسمع به نفسه واتفق القايلون بان
الاقرار لا يعتبر علي اشتراط ترك العناد بان يعتقد انه متي طولب
به اتي به فان طولب به فامتنع كفر عنادا كما لو سجد لصنم او استخف
بنبي او بالكعبة ونحو ذلك من المكفرات واستشكل الحكم بكفره
باحد هذه المذكورات مع كونه مصدقا بقلبه لما يلزم عليه ان تعريف
الايمان بالتصديق غير مانع لصدقه علي هذا مع انتفا الايمان
عنه

عنه وجوابه يعلم من تقرير مهمات يتعين التفطن لها وهي انهم
اختلفوا في التصديق بالقلب الذي هو تمام مفهوم الايمان عند
الاشاعرة او جزء مفهومه عند غيرهم فقيل هو من باب العلوم
والمعارف ورد بانا نقطع بكفر كثير من اهل الكتاب مع علمهم بحقيقة
رسالته صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية وبان الايمان مكلف به والتكليف يتعلق
انما يتعلق بالافعال الاختيارية والعلم بصدق مدعي النبوة عند وجود
سببه وهو مشاهدة المعجزة حاصل قهرا عليه وقيل هو من باب الكلام النفسي
وعليه امام الحرمين وغيره وظاهر كلام الشيخ ابي الحسن الاشعري انه
كلام النفس وان المعرفة شرط فيه اذ المراد بكلام النفس الاستسلام الباطني
والانقياد لقبول الاوامر والنواهي وبالمعرفة ادراك مطابقة دعوى
النبي صلى الله عليه وسلم للواقع اي تجليها للقلب وانكشافها له وذلك
الاستسلام انما يحصل بعد حصول هذه المعرفة ويحتمل ان كلا من
هذين المذكورين ركن فلا بد من المعرفة ان جعلناها شرطا او ركنا
ومن ضم الاستسلام لها لما مر من ثبوتها مع الكفر وقهرا على النفس
وتعلق التكليف بها مع ثبوتها قهرا في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
اريد به تحصيل اسبابها من القصد الى النظر في اثار القدرة الدالة
على وجوده تعالى ووحدانيته وتوجيه الحواس اليها وترتيب المقدمات
الماخوذة من ذلك على الوجه المودي الى المقصود وظاهر كلام شارح
المقاصد انه لا يكتفي بذلك العلم القهري بل لا بد من تحصيله بعد
بطريق الاستدلال ورد بان حصول الاستسلام الباطني بعد
حصول العلم القهري حصول للمقصود مغن عن استحصاله

بتعاطي اسبابه فالوجه الاكتفا بحصول العلم الضروري المنضم اليه الاستسلام
والتكليف بتعاطي الاسباب انما هو لمن لم يحصل له ذلك العلم الضروري
واخذ بعضهم من انه لابد من ضم الاستسلام الي المعرفة ان مفهوم
الاسلام لغة الذي هو هذا الاستسلام جز من مفهوم الايمان
واطلق بعضهما اسم المرادف عليهما والاظهر كما قال بعض المحققين
انهما متلازما المفهوم فلا يعتبر شرعا في الخارج ايمان بلا اسلام ولا عكسه
وان التصديق قول للنفس مغاير للمعرفة وان نشا عنها اذ هو لغة
نسبة الصدق بالقلب او اللسان الي القايل وهو فعل وهي ليست
فعلا بل من قبيل الكيف فكل منها ومن الاستسلام خارج عن
مفهوم التصديق لغة وان اعتبر الشرع في الايمان ثم اعتبارهما
فيه شرعا اما علي انهما جزان لمفهومه شرعا او شرطان لاعتباره
لاجرا احكامه شرعا والثاني هو الراجح لان الاول يلزمه نقل الايمان
عن معناه اللغوي الي معني اخر شرعي والنقل خلاف الاصل فلا
يصار اليه بغير دليل بل الدليل علي خلافه لانه كثر في الكتاب
والسنة طلبه من العرب ولم يستفسر من اجاب اليه عن معناه
اللغوي ووقوع استفسار عن بعضهم انما هو عن متعلقه بدليل
ان جبريل لما سال عنه اجابه صلي الله عليه وسلم بذكر المتعلق حيث
قال ان تومن الي اخره فقسره بمتعلقاته ولم يفسر لفظه بل اعاده
بقوله ان تومن لانه كان معروفا عندهم لا نزاع في انه لغة مطلق التصديق
وشرعا تصديق بامور خاصة وهي المعلومة من الدين بالضرورة
كما مر فهو تصديق بها بالمعني اللغوي وانتفاوه بانتفا المعرفة
والاستسلام لا يستلزم جزئيتهما لمفهومه شرعا لجواز كونهما
شرطين

شرطين له شرعا فظهر انه يمكن ثبوت التصديق لغة بدونهما وان هذا
الثبوت يمكن مجامعة الكفر له اذ لا مانع عقلا ان يصدق جبار نبيا ويقتله
لنحو حمق او غلبة هوى فقتله لا يدل على انتفا التصديق به من اصله
كما ظنه بعض الايمة بل على انما عنده من التصديق غير منج له شرعا
من الخلود في النار فالحاصل ان الله سبحانه وتعالى رتب على
التلبس بالايمان لانها لا ينفك عنه هو سعادة الابد وعلى ضده شقاوته
وهي لازم الكفر شرعا وانه اعتبر في ترتيب لازم الايمان وجود امور يعدمها
يترتب لازم الكفر فمنها تعظيمه سبحانه وتعالى وتعظيم نحو انبيايه وترك
السجود لنحو صنم والاستسلام باطنا القبول اوامره ونواهيه الذي هو
معنى الاسلام لغة وشرعا ثم اتفق اهل الحق وهم فريقان الاشاعرة
والحنفية على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام وعكسه اذ لا ينفك احدهما عن
الاخر فعلم انه باختلال واحد من تلك الامور ينتفي لازم الايمان لكن
الحنفية اشد مبالغة في رعاية ذلك التعظيم ومن ثم كفروا بالفاظ
وافعال كثيرة نظرا منهم الى انها تدل على الاستخفاف بالدين كتعمد صلاة
بلا وضوء وترك سنة استخفافا بها واستقباحها كاحفاء الشارب وتحنيك
العمامة اي جعل طرفه تحت حلقه وغير ذلك مما ذكرته في كتابي الاتي واذ
ظهر حقيقة الايمان وما يتعلق به فلا بد لك من معرفة متعلقه
الذي يجب الايمان به وهو كما عرف من حده السابق ما جا به محمد صلى الله
عليه وسلم فيجب التصديق بكل ما جا به من اعتقادي وهو ما قصد منه
اعتقاده او عملي وهو ما قصد منه العمل ومعنى التصديق به اعتقاده
انه حق وصدق كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتفاصيل هذين كثيرة جدا
اذ هي حاصل ما في الكتب الكلامية ودواوين السنة فالتغى بالاجمال وهو

ان يقر بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اقرارا مطابقا لقلبه واستسلامه واما التفاصيل
فما لاحظه منها ببصيرته فان جذبه جاذب الى متعلقه وجب الايمان به وان جحده
فتارة ينفي جحده الاستسلام او يوجب تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيكون جحده كفرا
وتارة لا ينفي جحده الاول ولا يوجب الثاني فيكون جحده فسقا فالذي ينفي الاستسلام
سائر الاقوال والافعال المكفرة وقد الفت فيها كتابا حافلا سميته الاعلام
بما يقطع الاسلام وبينت فيه اكثر الاحكام على المذاهب الاربعة فعليك بتحصيله
ان اردت الاعتناء بامر دينك والذي يوجب التكذيب هو انكار ما علم من دين محمد
صلى الله عليه وسلم بالضرورة بان يعلمه بالبديهة حتى العامة الذين يخالطون
المسلمين كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب نحو الصلاة وحرمة نحو
الخمر ووطء الحائض وحل نحو البيع والنكاح وندب نحو الرواتب وغير ذلك مما
استوعبت اكثره في بعض الفتاوى وجعل في الروضة حرمة نكاح المعتدة من
غيره مما لم يعلم بالضرورة وهو مشكل بالمرة جدا واي فرق بينه وبين حرمة
وطء الحائض بل حرمة ذلك اظهر للعامة من حرمة هذا كما هو جلي لمن سبر
احوالهم وكان العذر فيه جهل اكثرهم بتفاصيل العدة وما تنقضي به وهو مفض
الى جهل تحريم نكاحها في كثير من الصور وتحريمه مجمع على حله وعكسه فهو يكفر
ايضا فان قلت لا فائدة في التقييد بالعلم مع اشتراط المخالطة السابقة
لانه متى علم فانكر كفر وان لم يخالط ومتى لم يعلم لم يكفر وان خالط قلت
هو كذلك لكن المخالط لا يصدق ظاهرا في دعوى الجهل بخلاف غيره وقد يكون
الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم دون غيرهم فيكفر من تواتر عنده
دون غيره اما المجمع عليه غير المعلوم بالضرورة كاستحقاق بنت الابن السدس
مع بنت الصلب فلا كفر بانكاره عندنا وكفره الحنفية ان علم ثبوته قطعا
او ذكر له اهل العلم انه قطعي فاستمر على جحده عنادا لوجود التكذيب حينئذ

فمن ملك

تحت تلك المتعلقات التي يجب الايمان بها وعلم من الدين بالضرورة الايمان بالله
اي بانه تعالي واحد في ذاته وصفاته وافعاله لا شريك له في الالوهية وهي استحقاق
العبادة منفرد بخلق الذوات بصفاتها وافعالها بتفرد ذاته وصفاته الذاتية
قال الحنفية وافعاله ككونه خالقا ورازقا فان هذا الوصف ثابت له في الازل والاشعرية
يردون ذلك الي صفاته القدرة وبانه بذاته لها صفات حياة منزهة عن الروح وعلم
بلا ارتسام صورة في قلب ولا دماغ وانما هو صفة تتميز بها الاشيا وتتعلق بكل
جزي كان هو او كاين قبل وجوده بعلم واحد اذ كل من صفاته لا تكثر فيه وانما
التكثر في التعلقات والمتعلقات لم يتجدد لها علم بحسب تجدد المعلوم وقدرة
علي الممكنات وارادة لجميع الكاينات لم يتجدد له ارادة بتجدد المرادات وبان الطاعات
بارادته ومحبته ورضاه وامره والمعاصي بارادته دون محبته ورضاه وامره والكل
بقضايه وقدره وسمع بلا اصماخ لكل خفي وبصر بلا حدقة تعالي الله عنهما لكل موجود
وكلام قايم بذاته منزه عما يعتري كلامنا النفسي من الخرس الباطن وهو عدم الاقتدار
علي ادراك الكلام النفسي ليس بصوت ولا حرف وانه تعالي منزه عن قيام حادث به
حركة او سكون او تحيز فصفاته ليست اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرها بنا علي
ان الغيرين ما ينفك احدهما عن الاخر وبانه احدث العالم باختياره من غير
ان يحصل له به كمال لم يكن قبله ولم يتجدد بايجاده اسم ولا صفة بل لم يزل
باسمايه وصفات ذاته لا شبيه له في ذاته ولا صفاته ولا افعاله وبانه منزه
عن الجهة والجسمية وصفاتهما ولوازمهما وكل سمة نقص ولا كمال فيها وبانه
لا يكون في ملكه الا ما يشا من خير وشر ونفع وضر بل لا تنقلب لمحة ناظر ولا فلتة
خاطر الا بارادته تعالي وبانه الغني المطلق فكل موجود مفتقر اليه في وجوده
وبقايه وساير ما يمده به وتحصيل ذلك كله انه تعالي متصف بكل كمال منزه
عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية
علي العالمين اذ هو مالكهم حقيقة لانه هو الذي اوجدهم من العدم وبالالوهية

والقدم والبقا وبالخلق والقدرة لثبوت اسناد جميع الحوادث اليه تعالى مع مشاهدة
كمال الاحسان في خلقها وترتيبها وبالارادة لان تخصيص بعض الممكنات بالوقت
الذي اوجده فيه دون ما قبله وما بعده ليس الا لمعنى هو الارادة **وملائكته** جمع
ملك على غير قياس او جمع ملأك على مفعل اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم خفف
بنقل الحركة والحذف فصار ملكا وقيل فيه غير ذلك والتاء لتانيث الجمع وقيل
للمبالغة عليه في الاجسام النورانية المبراة من الكدورات الجسمانية القادرة على
التشكل بالاشكال المختلفة اي بانهم عباد له لا كما زعم المشركون من تالههم
مكرمون لا كما زعمت اليهود من نقصهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يومرون وبانهم سفرا الله بينه وبين خلقه متصرفون فيهم كما اذن صادقون
فيما اخبروا به عنه وانهم بالغون في الكثرة ما لا يعلمه الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو
اطت السما وحق لها ان تئط ما من موضع قدم الا وفيه ملك ساجد
او راكع **وكتبه** اي بانها كلام الله الازلي القديم القايم بذاته المنزه عن الحرف والصوت
وبانه تعالى انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على لسان الملك
وبان كل ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ
قال الزمخشري وغيره وهي مائة كتاب واربعة كتب انزل منها خمسون على
شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ادم وعشرة على ابراهيم والتوراة
والانجيل والزبور والفرقان **ورسله** اي بانه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم
ومعادهم وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالاته وبينوا
للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين احد
منهم في الايمان به وانه تعالى نزههم عن كل وصمة ونقص فهم معصومون من
الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها على المختار بل هو الصواب وما وقع
في قصص يذكرها المفسرون وفي كتب قصص الانبيا مما يخالف ذلك لا يعتمد
عليه ولا يلتفت اليه وان جل ناقلوه كالبغوي والواحدي وما جاء في القران
من

بتقديم الهمزة اهـ قنبر

واصل ملائكة مالك

قوله اطت بتشديد الطاء من الاطيط وهو الصوت اي صوتت قوله وحق بصيغة المجهول قوله لها ان تئط اي تصوت بسبب ما يراه من الكثرة بقوله ما من موضع الخ اهـ من مرقاة المفاتيح لملا علي القاري الحنفي على مشكاة المصابيح في الحسن والصحيح

من اثبات العصيان لادم ومن معاتبته جماعة منهم على امور فعلوها فانما هو
من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شا وان يعاتبه على خلاف الاولى ومعاتبة
غيره على المعصية وقد قدمنا انهم افضل من ساير الملايكة بدليله
فاذا فضلوا المعصومين لزم كونهم معصومين بالاولى **واليوم الاخر** وهو من
الموت الى اخر ما يقع يوم القيامة وصف بذلك لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم
الا لما يعقبه ليل اي بوجوده وما اشتمل من سوال الملكين ونعيم القبر وعذابه
والبعث والجزا والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما بينه
الاصوليون بادلته والرد على المخالفين فيه وفي رواية والبعث الاخر ووصفه
بالاخر اما تاكيد كامس الدابر او احتراز عن غير الاخر لانه احيا بعد امانته
وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسواله
للملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الاخر **وبالقدر خيره وشره**
حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله اي بان ما قدره الله في الازل لا بد من وقوعه وما لم
يقدره يستحيل وقوعه وبانه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع
الكاينات بقضايه وقدره وارادته لقوله تعالى خلق كل شي والله خلقكم وما
تعملون انا كل شي خلقناه بقدر بنصب كل كما اجمع عليه السبعة وحينيذ فهو
نص على عموم الخلق اذ تقديره انا خلقنا كل شي خلقناه بقدر وبرفعها
يزول هذا المعنى اذ تقديره حينيذ انا كل شي مخلوق لنا بقدر وما يشاون الا ان
يشا الله وللاجماع السلف والخلف على صحة قول القايل ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن وللخبر كل شي بقدر حتى العجز والكيس والقضا عند الاشعرية
ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها
على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها او القضا علمه اولا
بالاشيا على ما هي والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم وانه يرحم من
يشا من خلقه فضلا ويعذب من شا منهم عدلا كل نعمة منه فضل وكل نقمة

يعني من غير تقييد اه شبر

الخير الطاعة والشر المعصية اه من شبر

والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات والمرض والبلاء اه شبر

منه عدل لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانه اعلم بطباع خلقه منهم هو اعلم
بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فما فعل فيهم فهو غير
ملوم ولا يطلعون على علمه ولا على عدله وان له تكليفهم بما شا من الافعال مع
تعذر اسبابه منهم لهما وهو المسمى بتكليف ما لا يطاق ومن ثم قال بعض العلما
تجب السكوت عن كيف في صفاته وعن لم في افعاله واعلم ان الايمان
بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من
خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد
تجري على ما سبق في علمه وكتابه ثانيهما انه تعالى خلق افعال
عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وهذا القسم ينكره القدرية كلهم
والاول لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف حيث
لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه الشافعي واحمد وغيرهما قال
صدقت قيل ويوخذ من الحديث تكفير القدرية بانكار القدر لانه جعل
الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها ويشهد له تبرية
ابن عمر منهم وخبر القدرية مجوس هذه الامة والاشبه عدم كفرهم
لتعارض شبه عندهم فلهم نوع عذر انتهى والحاصل ان اهل السنة
اختلفوا في تكفير المخالف في العقايد بعد الاتفاق على ان ما كان من ضروريات
الدين يكفر مخالفه كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى
بالجزييات واثبات انه تعالى موجب بالذات لا بالاختيار تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا والجاحدون علوا كبيرا اختلفوا فيما ليس من ضرورياته كنفي
المعتزلة مبادي الصفات من نحو العلم والقدرة مع اثباتهم لها بقولهم عالم
قادر ونحوهما وكقولهم ان الشر غير مراد له تعالى وان القران مخلوق فقيل يكفرهم
لان نفي مبادي الصفات وعموم الارادة جهل بالله تعالى وفي الخبر من قال القران
مخلوق فهو كافر والمختار الذي عليه جمهور المتكلمين والفقها انه لا يكفر احد

من المخالفين

من المخالفين في غير الضروري والجهل به تعالى من بعض الوجوه غير كفر
وليس احد من اهل القبلة يجهله تعالى الا كذلك فانهم على اختلافهم واهوايهم
اعترفوا بانه تعالى قديم ازلي عالم قادر موجد لهذا العالم والخبر المذكور غير
ثابت او المراد بالمخلوق فيه المختلق على المعتزلي وهو مدعي ذلك كافر اجماعا نعم
يبدعون ويفسقون لوجوب اصابة الحق عينا في مسايل الخلاف في اصول
الدين ووجه تشبيه القدرية بالمجوس ان المعتزلة الذين هم القدرية
انكروا ايجاد الباري تعالى فعل العبد فجعله بعضهم كالجبائية غير قادر على
عينه وجعله بعضهم كالبلخي واتباعه غير قادر على مثله وجعلوا العبد
قادرا على فعله فهو اثبات للشريك كقول المجوس فالايمان والكفر عندهم
من فعل العبد لا من الرب سبحانه ويقوي القول بتكفيرهم بذلك وان كان
المختار خلافه انهم خرقوا ببدعتهم هذه اجماع متقدمي الايمة على الابتهال
اليه تعالى ان يرزقهم الايمان ويجنبهم الكفر هذا واعلم ان وجوب الايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لا يشترط فيه ان يكون عن نظر
واستدلال بل يكفي اعتقاد جازم بذلك على المختار الذي عليه السلف وايمة الفتوى
من الخلف وعامة الفقها صحة ايمان المقلد ونقل المنع عن امام السنة الشيخ
ابي الحسن الاشعري كذب عليه كما قال الاستاذ ابو القاسم القشيري على انه
يقال لا نرى مقلدا في الايمان بالله تعالى لانا نجد كلام العوام مشحونا بالاستدلال
بوجود هذا العالم على وجوده تعالى وصفاته من نحو العلم والارادة والقدرة وليس
هذا تقليدا انما هو ان يسمع من نشا بقلة جبل الناس يقولون للخلق رب
خلقهم وخلق كل شي من غير شريك له ويستحق العبادة عليهم فيجزم بذلك
اجلالا لهم عن الخطا وتحسينا للظن بهم فاذا تم جزمه بان لم يجوز نقيض
ما اخبروا به فقد حصل واجب الايمان وان فاته الاستدلال لانه غير
مقصود لذاته بل للتوصل به للجزم وقد حصل وقضية هذا

التعليل انه لا يعصي بتركه الاستدلال لما تقرر من حصول المقصود بالذات
بدونه لكن نقل بعضهم الاجماع على تاثيمه بتركه ووجهه ان جزمه حينئذ
لا ثقة به اذ لو عرضت له شبهة فات وبقي مترددا بخلاف الجزم الناشي عن
الاستدلال لا يعفون بذلك ومما يرد ايضا على زاعم بطلان ايمان المقلد ان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فتحوا اكثر بلاد العجم وقبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب
وان كان تحت السيف او تبعا لكبير منهم اسلم ولم يامروا احدا منهم اسلم بترديد
نظر ولا سالوه عن دليل تصديقه ولا ارجوا امره حتى ينظر والعقل في نحو
هذا يجزم بعدم وقوع الاستدلال منهم لاستحالته حينئذ فكان ما اطبقوا عليه
دليلا اي دليل على صحة ايمان المقلد وخلاف الباقلاني والاسفرايني وابي المعالي
في اول قوليه تبعوا فيه ما ابتدعته المعتزلة واحدثوا القول به بعد انقضاء
ايمة السلف ومن المحال قيل والهذيان ان يشترط لصحة الايمان
ما لم يعرفوه وهم بينهم فهموها عن الله عز وجل واخذوا عن رسوله وتبليغا الحنيفية
واتباعا للسنة وطريقته واما البراهين التي حررها المتكلمون ورتبها
الجدليون فانما احدثها المتاخرون ولم يخض في شي منها السلف الصالحون
ومن ثم اختار الغزالي وغيره في العوام الذين لا اهلية فيهم لفهمها انهم
لا يخوضون فيها اي يحرم عليهم ذلك ان خافوا منه تمكن شبهة من نفسهم
يعسر زوالها من قلوبهم تنبيه مر ان الاظهر ان الايمان والاسلام
متلازمان المفهوم فلا ينفك احدهما عن الاخر وان اختلف المفهومان او مترادفان
فلا يوجد شرعا ايمان من غير اسلام ولا عكسه كما مر عن اهل الحق وان الاسلام
يطلق على الاعمال شرعا كما يطلق على الانقياد لغة وشرعا وان الايمان يطلق عليهما
شرعا باعتبار انه يتعلق بهما اذا تقرر ذلك فحيث ورد ما يدل على تغايرهما
كما في هذا الحديث وقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا الاية فهو باعتبار
اصل مفهومهما فاصح التفسيرين ما قاله ابن عباس وغيره انهم لم يكونوا منافقين

للتثبير اي اخروا

بل كان

بل كان ايمانهم ضعيفا ويدل عليه وان تطيعوا الله ورسوله الى اخره الدال على ان معهم
من الايمان ما يقبل به اعمالهم وحينئذ يوخذ من الاية انه يجوز نفي
الايمان بمعنى ناقصه ومما يصرح به لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وفيه
قولان لاهل السنة احدهما هذا والثاني لا ينفي عنه اسم الايمان من اصله ولا
يطلق عليه مومن لايهامه كمال ايمانه بل يقيد فيقال مومن ناقص الايمان
وهذا بخلاف الاسلام لانه لا ينتفي بانتفا ركن من اركانه بل ولا بانتفا جميعها ما عدا
الشهادتين وكان الفرق ان نفيه يتبادر منه اثبات الكفر مبادرة ظاهرة
بخلاف نفي الايمان وحيث ورد ما يدل على اتحادهما كقوله تعالى فاخرجنا من
كان فيها من المومنين الاية فهو باعتبار تلازمهما مفهومين او ترادفهما ومن
هنا قال كثيرون انهما على وزان الفقير والمسكين فاذا افرد احدهما دخل فيه
الاخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الاخر بانفراده وان قرن بينهما تغايرا
كما في خبر احمد الاسلام علانية والايمان في القلب وحيث فسرنا الايمان بالاعمال
فهو باعتبار اطلاقه على متعلقاته لما مر انه تصديق بامور مخصوصة ومنه
وما كان الله ليضيع ايمانكم اتفقوا على ان المراد به هنا الصلاة ومنه حديث
وفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان قالوا لا قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وان تودوا خمسا من المغنم فقد فسر فيه
الايمان بما فسر به الاسلام في حديث جبريل الذي نحن فيه فاستفيد منهما
اطلاق الايمان والاسلام على الاعمال شرعا باعتبار انها متعلق معنييهما الحقيقيين
وهما التصديق والانقياد فتامل ذلك حق التامل ليندفع به عنك ما اطال
به الشراح مما لا طائل تحته الكثره ومنه دعوى الاضطراب في حديث
وفد عبد القيس ومعارضته لحديث جبريل وبينوا ذلك بوجوه لا حاجة اليها
بعد ما قررناه ثم رايت بعضهم وافق ما ذكرته فقال قد يتوسع فيطلق الايمان

اسمع

علي الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس لانه يكون عنه غالبا وهو مظهره وقد
صح الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها شهادة
ان لا اله الا الله وهذا اولي من دعوي اضطراب متنه من جهة انه امرهم باربع
ولم يامرهم الا بالايمان وحده وفسره بخمس ويطلق الاسلام علي مسمي الاسلام
والايمان ومنه ان الدين عند الله الاسلام وخبر احمد اي الاسلام افضل قال
الايمان وخبر ابن ماجه ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وتشهد اني رسول
الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها وقد اطلق الايمان
كذلك ايضا كما روي الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وهذه
الاطلاقات الثلاث تجوز وتوسع وبها ينزاح كثير من الاشكال الناشي من
ذلك الاستعمال ومنه اعني مما اطالوا به ان الجواب بقوله ان تؤمن بالله
الي اخره فيه تعريف للشي بنفسه ثم ردوه بان الايمان لغة مطلق التصديق
وشرعا تصديق بامور مخصوصة فكانه قال الايمان شرعا هو التصديق لغة وزيادة
وهي التصديق بتلك الامور الخاصة ومنه ان مسماها لغة غيره شرعا فعليه
اثبات الحقايق الشرعية وهو الراجح علي ان الخلاف هنا لا طايل تحته لاتفاقهم
علي انه يستفاد من الاسما الشرعية زيادة علي اصل الوضع واما كون تلك الزيادة
هل صيرتها موضوعا شرعا ام لا وانما هي صفات تعلي وضعها اللغوي والشارع انما
يتصرف في شروط اعتبارها واحكامها والامر فيه قريب وان كان الراجح الاول لتصرف
الشارع فيها بالتخصيص كالاسلام والايمان لانهما يعمان لغة كل انقياد وتصديق
مخصوص فهو نظير جعل العرب الدابة لغة لكل ما دب علي وجه الارض ثم
خصصها عرفهم بذوات الاربع واعلم ان مسايل الايمان والاسلام والكفر
والنفاق عظيمة جدا فيتعين علي كل واحد الاعتنا بتحقيقها فان الله
تعالي علق بها السعادة والشقاوة والاختلاف في مسمياتها اول اختلاف

أي لان تؤمن مشتق من الايمان اهـ بشر

وقع

وقع في هذه الامة بين الصحابة والخوارج المكفرين لعصاة الموحدين ثم حدث خلاف
المعتزلة وقولهم ان مرتكب الكبيرة لا مومن ولا كافر فيخلد في النار ثم خلاف المرجئة
وقولهم ان الفاسق كامل الايمان وهنا مسايل تتعلق بالايمان وتمس
الحاجة الي معرفتها وهي اربع الاولي في قبوله الزيادة والنقص انكرهما ابو حنيفة واتباعه
واختاره من الاشاعرة امام الحرمين واخرون قال المصنف وعليه اكثر المتكلمين
واثبتهما جمهور الاشاعرة قال المصنف وهو مذهب السلف والمحدثين قال الفخر الرازي
وغيره والخلاف مبني علي ان الطاعة ان اخذت في مفهومه قبلتهما والا فلا لانه
اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة ولا معصية اليه
ورد بان القايلين بهما معترفون بانه مجرد التصديق وحملهم علي ذلك ظواهر
الكتاب والسنة نحو فزادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا وغير ذلك مما ذكره البخاري وغيره
قالوا ولا مانع عقلا من قبول التصديق لهما لان اليقين الاخص من التصديق
متفاوت القوة الا ترى الي ما بين اجلي البديهيات ككون الواحد نصف الاثنين
واخفي النظريات القطعية ككون العالم حادثا وايضا كل واحد يقطع بان تصديقنا
ليس كتصديق ابي بكر وبان تصديقه ليس كتصديق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والمانعون لهما يقولون نحن لا نمنعهما الا بالنسبة لذات التصديق دون
الثمار الخارجة عنه وتفاوت اليقين السابق ليس لتفاوت في شدة وضعف بل
في ظهور انكشاف او تقدم او تاخر قالوا وزيادته في الادلة هي زيادة اشراقه في
القلب وثمراته كدوام حضوره بتوالي اشخاصه اذ هو عرض لا يبقي زمانين
وتواليها لاستمرار شهود موجبه مع شهود الجمال والكمال وهذا يختص بكماله
بالانبيا ويشاركهم الاكابر المومنين في نوع منه فثبت لهم اعداد من الايمان
لا تثبت لغيرهم وقضية ذلك ان استمرار حضور الجزم زيادة قوة في ذاته
وليس كذلك فان اراد الاولون هذا بقولهم بزيادة قوته فلا خلاف في المعنى لاتفاق

الفريقين على ثبوت التفاوت في الايمان بهذا الامر وانما الخلاف حينئذ في ان هذا الكيف
هل هو داخل في ماهية التصديق او خارج عنها ولا عبرة به لانه ليس خلافا في نفس
التفاوت قال المصنف قال محققوا اصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يقبلهما
والايمان الشرعي يقبلهما بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصها قالوا وفي هذا توفيق
بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة واللغة وهو وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر
والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة اذ لا يمكن انكار ان ايمان
ابن حجر
الصديق يقين اقوى من ايمان نحو المؤلفة ومن ثم قال البخاري عن ابي مليكة
ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه
على ايمان جبريل وميكائيل انتهى ملخصا واذا كانت زيادة اشراقه غير زيادة قوته
فالخلاف ثابت لا يقال تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون القطع وعدم التردد
وقول سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ولكن ليطمئن
قلبي يقتضي عدم الاطمينان قبل ذلك فلا قطع لانا نقول ليس المراد ظاهره
بل هو مؤول بامور احسنها ما قاله العز بن عبد السلام انه قاطع بالاحيا
عن دليله لكن اشتاق الى مشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي هو
جازم بثبوته فهو كمن علم ببستان في غاية النضرة والخضرة فنازعته
نفسه في مشاهدته فانها لا تسكن ولا تطمئن الا ان شاهدته فطلب بذلك
سكون قلبه عن المنازعة الى روية تلك الكيفية المطلوب رويتها او انه طلب
العلم البديهي بعد العلم الاستدلالي الثانية قال جمع من الحنفية
الايمان مخلوق وكلام ابي حنيفة صريح فيه وقال اخرون منهم غير مخلوق
وهما متفقان على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ جمع منهم فكفروا
من قال بخلقه لما يلزم عليه من خلق كلامه تعالى لانه تعالى قال فاعلم انه لا اله
الا الله فالمتكلم بها قاطع بكلامه ما ليس بمخلوق كما ان قارئ آية يصير قاريا
لكلامه

لكلامه تعالى حقيقة ورُدَّ بان هذا اجهل وعبارة اذ الايمان وفاقا التصديق
بالجنان او مع الاقرار باللسان وكل منهما فعل العبد وهو مخلوق لله تعالى وايضا
فقد قال الفقهاء لا يكون الغير وقرانا الا بالقصد وايضا يلزمهم ان كل ذاكر بل كل
متكلم وافق كلامه اجزا من القران قد قام به ما ليس بمخلوق من معاني كلامه تعالى
وذلك مما لا يقول به ذو اللب وايضا المتلفظ بالشهادتين لم يقصد به قراة بل اقرار
بالتصديق والحاصل ان الواجب اعتقاده ان كل ما قام بقاري القران حادث
لانه ان قام به مجرد التلفظ والملفوظ لعدم فهمه لما يقراه فظاهر اذ التلفظ امر
اعتباري وهو حادث لانه مسبوق بما يعتبر به والملفوظ سبقه العدم فيستحيل
قدمه وان قام به مع ذلك الفهم والتدبر فهو انما يحدث في نفسه صورة معاني
لفظ القران وغايتها ان تدل على المعنى القايم بذاته تعالى وليست هو للقطع
بحدوثها وبعدم انفكاكه عن الذات الواجب الوجود ولتغايرهما اذ هو مدلول
العقل القاري صفة للكلام النفسي والقايم بنفس القاري هو صفة للعلم
بتلك المعاني النظمية لا للكلام بدليل ان القايم بقاري اقيموا الصلاة
ليس طلب اقامتها بل العلم بانه تعالى طلب ذلك قيل وهذا ينافيه قولهم
القراة وهي اصوات القاري حادثة لوجودها تارة وعدمها اخرى والمقرو ويرد
بالالسنة المكتوب في المصاحف المسموع بالاسماع المحفوظ في الصدور قديم
لاقتضايه قيام المعنى القديم بنفس الانسان لان المحفوظ مودوع في قلبه
ورد بانهم لم يريدوا بهذا اللفظ ما هو لتصريحهم بما يدل على انهم تساهلوا
فيه اذ قالوا عقبه ليس المقرو المذكور حالا في قلب ولا لسان ولا مصحف
فارادوا بالمقرو المعلوم بالقراة والمكتوب المفهوم من الخط والمسموع
من الالفاظ المسموعة فالحال في القلب هو نفس فهمه والعلم به
لا متعلقهما اذ هو المعنى القديم القايم بذاته تعالى وقد يقل

بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى في لسان او قلب
او مصحف ولو مع ارادة اللفظي لئلا يسبق الوهم الى ارادة النفسي القديم
ثم ما مر من القول بعدم خلق الايمان لم ينفرد به الحنفية بل نقله
الاشعري عن احمد وجماعة من اهل الحديث ومال اليه لكن وجهه
بغير ما مر وهو ان المراد بالايمان حينئذ ما دل عليه وصفه تعالى
بالمومن فايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه لاخباره بوحدانيته وليس
تصديقه هذا محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يقوم به حادث بخلاف تصديقه
لرسله باظهار المعجزة فانه من صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة
وقديمة عند الماتريدية وبذلك علم ان لا خلاف في الحقيقة لانه ان
اريد بالايمان المطلق به فهو مخلوق قطعا او ما دل عليه وصفه تعالى
بالمومن فهو غير مخلوق قطعا الثالثة منع جماعة منهم ابو حنيفة
واصحابه انا مومن ان شا الله تعالى وانما يقال انا مومن حقا واجازه
اخرون وقال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشعرية
والكلابية وهو قول سفيان الثوري انتهى وفي شرح مسلم عن اكثر اصحابنا
المتكلمين لا يقول انا مومن مقتصرا عليه بل يضم اليه ان شا الله وعن
الاوزاعي وغيره التخيير وهو حسن صحيح اذ من اطلقه نظر الى انه جازم
في الحال ومن قال ان شا الله اما للتبرك او للجهل بالخاتمة والكافر في
التعليق بان شا الله كالمسلم انتهى ملخصا وليس الخلاف فيمن ياتي بان شا الله
شاكا في ثبوت الايمان له حالا لانه كافر بل فيمن هو جازم به حالا غير
ان بقاه الى الموت عليه غير معلوم له ووجه جوازه انه ليس القصد
بالاستثنا فيه الا التبرك اتباعا لقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك

ذلك عند الان يشا الله فانه يعم طلب الاستثنا حتى في قطعي الحصول وقد
صح به فيه في لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله مع انه خبره تعالى قطعي
الصدق تعليما تاديبا بالعباده في صرف الامور كلها الى مشيته ووجه
ربطه بالمشية ان المعتبر في النجاة هو الموت على الايمان وهذا غير معلوم
وهو امر مستقبل فصح ربطه بها لا تعليقا بل تبركا واتباعا وخوفا من
سو الخاتمة واما توجيه بعضهم منعه بان تركه ابعد عن التهمة بعدم
الجزم في الحال الذي هو كفر وبتقدير انه قصد غير التعليق فربما اعتاد نفسه
التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستثنا بتردده في ثبوت
الايمان واستمراره ونحو ايضا انه لا تهمة مع القراين القطعية بانتفايها
وايضا اشعار اللفظ بما ذكر انما هو بالنظر للتعليق وليس الكلام فيه اذ
الغرض انما هو قصد التبرك لما مر على انه لو فرض انه اطلق فلم يقصد تعليقا
ولا تبركا فالذي يظهر انه لا اثم عليه ايضا لان الغرض انه جازم بالايمان
في الحال وايهام لفظه تدفعه قراين احواله الرابعة الايمان باق حكما
شرعا مع النوم والغفلة والاغما والجنون والموت وان تضاد حقيقة التصديق
والمعرفة ونظير ذلك بقا نحو النكاح وساير العقود في هذه الاحوال
قال فاخبرني عن الاحسان ال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات
الكثيرة نحو للذين احسنوا الحسنى وان الله يحب المحسنين هل جزا الاحسان
الا الاحسان فلما كثر تكرره وعظم ثوابه سال عنه جبريل ليعلمهم بعظيم
ثوابه وكمال رفعته وهو مصدر احسنت كذا وفي كذا اذا حسنته وكملته
متعديا بهمزة من حسن كذا او بحرف الجر كاحسنت اليه اذا فعلت معه
ما يحسن فعله والمراد هنا الاول اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات
بادايها على وجهها الماموره مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار